الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد خيضر – بسكرة –

كلية الآداب واللغات

قسم الآداب و اللغة العربية

هندسة المكان في رواية المملكة الرابعة

لـ : الأزهر عطية

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الآداب واللغة العربية

تخصص: أدب حديث و معاصر

إعداد الطالبة :

سارة بلعايش

إشراف الدكتور:

علي بخوش

السنة الجامعية: 1436 هـ/1437هـ

2015 م/2016م

بسم الله الرحمن الرحيم

✍ شكر و عرفان ✍

الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا، الشكر للمولى عز و جل الذي وفقنا و أعطى لنا كل القوة لإتمام هذا البحث.

كما نتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ المشرف " علي بخوش"، على كل ما قدمه لنا من نصائح و توجيهات قيمة، كانت ثمرتها هذه الرسالة، و لا يفوتنا أن نشكر الأستاذ " لخضر تومي"على كل ما قدمه لنا جزاه الله كل خير.

و كل الشكر و الامتنان الخالص لجميع أساتذة و طلبة قسم الآداب و اللغة العربية بجامعة " محمد خيضر" بسكرة .

مقدمة

إن الرواية هي شكل من الأشكال السردية الحديثة، كما تكتسب مكانة هامة في فضاء الأدب،فهي تعالج قضايا واقعية و اجتماعية، سياسية عبر أزمنة و أمكنة مختلفة، فهي بمثابة سجل تاريخي لحياة الإنسان، كما تؤثر على القارئ من خلال قدرتها على امتاعه و اقناعه.

و يعتبر المكان أهم عنصر من عناصر السرد الروائي، باعتباره وعاء يحوي جميع الأحداث، ويكتسب عدة علاقات مع باقي المكونات السردية كالشخصيات و الزمن، فهذا الارتباط الوثيق بين هذه المكونات يصوره الروائي و يكشف عن جماليته بطريقته الفنية الخاصة، و بهذا يصبح للمكان أهمية كبيرة في العمل الروائي، فهو العمود الفقري الذي يربط أجزاء النص الروائي ببعضها البعض، و هو الهدف من وجود العمل كله.

و من هنا أردنا دراسته في رواية " المملكة الرابعة" للكاتب الجزائري " الأزهر عطية" فهي تهتم بمعالجة قضايا وطنية سياسية مأخوذة من الواقع، و رغبتنا في التعرف على أسلوب الكاتب و طريقة توظيفه لعنصر المكان .

و جاء موضوع دراستنا موسومابعنوان :"**هندسة المكان في رواية "المملكة الرابعة"**

لـ :الأزهر عطية.

و يسعى البحث من خلال العنوان إلى الإجابة عن جملة من التساؤلات التي يطرحها و هي :

_ ما هي أهم الجماليات التي أضافها الروائي الأزهر عطية في روايته ؟

_ و ما هي أبرز الثنائيات المكانية التي تضمنتها بنية المكان في رواية ا"لمملكة الرابعة " لـ :الأزهر عطية ؟

_ كيف تظهر علاقة المكان مع باقي المكونات السردية ؟

و تحقيقا لهدفنا اعتمدنا في هذا البحث على المنهج البنيوي لأننا رأيناه الأنسب لهذه الدراسة.

و قد قسمنا البحث إلى مدخل و فصلين و خاتمة

تناول المدخل تحديد المفاهيم (الهندسة ، المكان) في اللغة و الاصطلاح.

الفصل الأول: فقد كان معنونا: بنية المكان في رواية المملكة الرابعة و قد قسمناه إلى ثنائيتين (الأماكن المفتوحة و الأماكن المغلقة)، أما الفصل الثاني: موسوم بـ : المكان و علاقاته.

فقد خصصناه لعلاقة المكان بكل من (الوصف، الشخصية، الزمن) باعتبار هذه العناصر الثلاث هي اللبنة الأساسية المساهمة في اكتمال و تلاحم العمل الروائي.

و أنهينا البحث بخاتمة لخصنا فيها أهم النتائج التي تم التوصل إليها، و تلتها قائمة المصادر و المراجع المعتمدة لإثراء هذا البحث، و كان في طليعتها: بنية الشكل الروائي لحسن بحراوي، بنية الخطاب الروائي لشريف حبيلة، جماليات المكان في الرواية العربية لشاكر النابلسي، جماليات المكان لغاستونباشلار.

و كأي بحث فقد واجهتنا بعض الصعوبات كان من أهمها:

- تشعب موضوع المكان لارتباطه بعناصرسردية أخرى.
- ضيق الوقت المخصص لإنجاز هذا البحث.

و في الأخير لا يسعنا إلا أن نتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من ساعدنا في إنجاز هذا البحث من قريب و من بعيد و نخص بالذكر الدكتور الفاضل : "علي بخوش" الذي خصنا بوقته و خبرته، و توجيهاته السديدة، لتجاوز العقبات، فله منا كل الاحترام و التقدير و جزاه الله كل خير.

مـدخل: تـــــحديد المـــــــــفاهيم

_ مفهوم الهندسة:

أ _ لغة

ب_ اصطلاحا

_ مفهوم المكان:

أ_ لغة

ب_ اصطلاحا

يعد المكان أهم ركن من أركان البنية الحكائية، فهو يمثل إطارها العام الذي تنتقل فيه الشخصيات ، وتتم فيه جميع أحداث الرواية،ويتعدد المكان بتعدد الأحداث ،قد يكون مكان تجربة معاشة أو مكان هندسي يعرض الأحداث ،سواء أكان ذلك حقيقة أم خيال، فالمكان جزء لا يتجزأ من الرواية.

و قبل أن ندرج أهم الآراء النقديةالتي جعلت من عنصر المكان الأساس الذي تبنى عليه الرواية،سنتطرق إلى تحديد المفهوم اللغوي و الاصطلاحي لكل من المصطلحين الهندسة والمكان ؟

مفهوم الهندسة:

أ _ لـــغـــة:

تمثل الهندسة أحد التخصصات والحرف الموجودة في المجتمع والتي تختص بدراسة مختلف الفنون والعلوم والرياضيات، و ورد مفهومها اللغوي في العديد من المعاجم أهمها:**معجم لسان العرب لابن منظور** وتعني:«هَنْدَسَ، مِنْ أَسْمَاءِ الأَسَد، وَأَسَدٌ هَنْدَس أي جرئ.المُهَنْدَس: المقَدر لمجاري المياه والقُنَيْ واحتقارُها ، حيث تُحَفِزْ ،وهو مشتق من الهَنْدَازْ.والاسم الهندسة ويقال :فلان هُنْدوس هذا الأمر وهمْ.هنادسة هذا الأمر أي العلماء به.ورجل هُنْدوس :" إذا كان جيد النظر مُجَرَّبًا»[1]

ب _ اصطلاحا:

تحوير العلوم الفيزياوية، الصرفة بأسلوب تدبيري مرتب،ومنظم لتحويلها إلى تقنيات تفيدالإنسان في حياته.

---

[1] _ ابن منظور،لسان العرب،المجلد السادس،دار صادر،ط1 ،بيروت،لبنان،1997،ص362،363.

أما الموسوعة العالمية الأمريكية إنكارتا تعرف الهندسة على أنها:

"الفن المحترف لعملية تطبيق العلم وتحويله إلى استخدامات الطبيعة في خدمة البشر"[1]

مفهوم المكان:

أ- لـــغـــة:

وردت لفظة المكان في المعاجم اللغوية بمعان ودلالات متقاربة تشير إلى أن المكان هو الموضع.

جاء في"**لسان العرب**" **لابن منظور**:«المكان والمكانة واحد لتهذيب الليث مكان في أصل تقدير الفعل مفعل،لأنه موضع لكينونة الشيء فيه، غير أنه لما كثر أجوره في التصريف مجرى فعّال.فقالوا :مكَّنا له وقد تمكّن ، وليس هذا بأعجب من تمسكّن من المسكن.

قال: ودليل على أن المكان مفعل إن العرب لا تقول في معنى المكان مكان كذا و كذا إلا ما فعل كذا وكذا»[2].

أما معجم 'تاج العروس' يعرف المكان في اللغة أنه:«الموضع الحاوي للشيء وعند بعض المتكلمين أنه عرض،وهو اجتماع جسمين حاوٍ ومحوي ،و ذلك ككون الجسم الحاوي محيطا بالمحوي،فالمكان عندهم هو المناسبة بين هذين الجسمين ، وليس هذا بالمعروف في اللغة،قاله:المكان ج،أمكنة،كَقِذَالٍ،و أَقدلة، و أماكن جمع الجمعأماكن»[3]،

---

[1] _ http:// www. Star times. Com ، خالد العبيدي، الموسوعة العالمية الأمريكية إنكارتا، موضوع الهندسة، 23/ 2006/11 ، يوم الأربعاء 20 جانفي 2016، 35: 15 .

[2] _ ابن منظور، لسان العرب،ص 83.

[3] _ الزبيدي تاج العروس من جواهر القاموس، المجلد 18،باب النون ،دار الفكر للطباعة والنشر،(د.ط)،بيروت ،لبنان ،1994،ص544 .

و لم يختلف ' **معجم الوجيز**' عن هذه التعاريف التي ذكرت حول المكان:«المكان: المنزلة ، يقال هو رفيع المكان والموضع (ج)أمكنة، (المكانة): المكان»[1]،أما قاموس المحيط ' للفيروز أبادي' فيرى أن المكان:الموضع جمع أماكن و أمكنة»[2].

ب-اصطلاحا:

إن لفظة المكان وما تثيره من دلالات و أبعاد تنطوي على جملة من المفاهيم منها المفهوم الاصطلاحي.

يعرفه **'جيرالد برنس'** في كتابه ' **المصطلح السردي**' المكان space«المكان أو الأمكنة التي تقدم فيها الوقائع والمواقف،(مكان المواقف وزمانها، مكان القصة)، والذي تحدث فيه اللحظة السردية، هذا و لو أنه من الممكن أن يتم السرد بدون الإشارةإلى مكان القصة، ومكان اللحظة السردية ، أو العلاقة بينهم»[3].

أما النقاد الذين أولوا عناية خاصة بالمكان في مختلف الدراسات إذ أن كل ناقد له تعريف خاص به ،فنذكر منهم على وجه الخصوص.

الناقد **'ياسين النصير'**يلخص مفهوم المكان بأنه:« الكيان الاجتماعي الذي يحتوي على خلاصة التفاعل بين الإنسان و مجتمعه ،لذا فشأنه شأن أي نتاج اجتماعي أخر يحمل جزء من أخلاقية و أفكار ووعي ساكنه»[4].

2- مجمع اللغة العربية،الوجيز ،وزارة التربية والتعليم،مصر ،(د.ط)،1994،ص546.

[2] _ مجد الدين الفيروز أبادي، قاموس المحيط،مكتبة التراث، ط3 ،بيروت، لبنان ، 1966،ص1594.

[3] _ جيرالد برنس،المصطلح السردي،(معجم مصطلحات)،تر:عابد خزندار،ط1، 2003،ص214.

[4] _ ياسين النصير،الروايةوالمكان،دار نينوى،سوريا،دمشق،1986،ص16.

لذلك لا يظهر المكان في النص كشيء معزول منفرد،أو بناء أجوف[.....] ، وإنما يظهر كنشاط إنساني مرتبط بالسلوك البشري يحمل عواطف ومشاعر و مواقف وهموم وانفعالات الذين يسكنوه ،انه يحمل أسرارهم الصغيرة والكبيرة[1].

أسهم المكان كما يقول الناقد **'حميد لحميداني'** في كتابه **'بنية النص السردي':** « في خلق المعنى داخل الرواية ولا يكون دائما تابعا أو سلبيا بل انه أحيانا يمكن للروائي أن يحول عنصر المكان إلى أداة للتعبير عن موقف الأبطال من العالم»[2].

وكذلك أهميته لا تقتصر على المستوى البنائي، بل تتجلى أيضا على مستوى الحكاية(المدلول) وذلك حين يخضع الإنسان للعلاقات الإنسانية.

ويعد المكان من بين أهم الأركان التي تشكل بنية النص الروائي ، لأن باقي عناصر الرواية (الأحداث و الشخصيات والزمن..... الخ) لا يمكن أن تقوم إلا بحضور مكان يجمعهم ليكون المكان أكثر مصداقية و إبلاغ، و لهذا السبب اعتبره **'مرشد أحمد'**:

«هو العمود الفقري الذي يربط أجزاء النص الروائي ببعضها البعض وهو الذي يسم الأشخاص و الأحداث الروائية في العمق ويدل عليه»[3].

من خلال هذا القول يتبين أن المكان هو الأساس الذي تبنى عليه الرواية في تكوين أحداثها وتحديد سمات شخصياتها.

أما "**سمر روح الفيصل**" المقصود بالمكان هو: «المكان اللفظي المتخيل ،أي المكان الذي صنعته اللغة انصياعا لأغراض التخييل الروائي وحاجاته»[1].

---

[1] _ المرجع نفسه،ص17.

[2] _ حميد لحميداني، بنية النص السردي (من منظور النقد الأدبي) ، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر،ط3، 2000،ص30.

[3] _ أحمد مرشد ، البنية الدلالية في روايات إبراهيم نصر الله، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، ط 1، بيروت، 2005 ،ص128 .

لا يمكن مطلقا تصور رواية دون تحديد إحداثياتها المكانية.

وتضيف الناقدة "**سيزا قاسم**" أثناء تحديدها للإطار المكاني لأحداث ثلاثية "**نجيبمحفوظ**": « أن الرواية شبيهة بالفنون التشكيلية في توظيفها الفضاء المكاني الذي يقوم بدور أساسي في بناء الخطاب الروائي»[2].

يرى الناقد "**إبراهيم جنداري**" في كتابه "**الفضاء الروائي**" بأن :

«المكان الروائي لم يعد ممثلا للإطار الذي تجري فيه الأحداث، وتتصارع فيه الشخصيات، بل انه قد يكتسب سمات الشخصية الحية ويتم تحديد أدوار الشخصيات الروائية بمدى عمق ارتباطها بالمكان»[3].

المكان في الرواية المغربية يعرفه"**محمد الدغومي**" على أنه: « أساسا مكان الإنسان مكان يحدد سلوكه،وعلائقه، ويمنحه فرصة الحركة،ويمنعه من الانطلاق»[4] .هذا يعني أن أدبية المكان أو شعريته مرتبطة بإمكانات اللغة على التعبير عن المشاعر والتصورات المكانية جعل المكان تشكيلا يجمع مظاهر المحسوسات والملموسات ومكونا من مكونات الرواية يؤثر فيها ويتأثر بها[5].

أما الناقد "**حسن بحراوي**" يجعل من المكان:«تعبيرات مجازية ، عن الشخصية»:«إن بيت الإنسان امتداد له، فإذا وصفت البيت فقد وصفت الإنسان»[6].

---

[1] _ سمر روحي الفيصل، الرواية العربية البناء والرؤيا،اتحاد الكتاب العرب، (د.ط) ، دمشق،2003،ص72.

[2] _ سيزا أحمد قاسم ،بناء الرواية(دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب،(د.ط)،مصر، 1984،ص74 .

[3] _ إبراهيم جنداري،الفضاء الروائي عند جبرا إبراهيم جبرا،دار الشؤون الثقافية العامة،ط1،بغداد،2001،ص174.

[4] _ محمد الدغومي ،الرواية المغربية والتغير الاجتماعي، افريقيا الشرق،الدار البيضاء، المغرب،ط1، 1991،ص83.

[5] _ المرجع نفسه،ص73.

[6] _ حسن بحراوي ، بنية الشكل الروائي،المركز الثقافي العربي، ط1،الدار البيضاء ،المغرب ، 2009،ص40.

لهذا السبب اعتبر المكان :«ليس عنصرا زائدا في الرواية،فهو يتخذ أشكالا ويتضمن معاني عديدة، بل إنه قد يكون في بعض الأحيان هو الهدف من وجود العمل كله»[1].
تتراوح صور المكان في العمل الروائي، فإما أن يكون متخيلا كله، أو إمتدادا للواقع أو يأتي واقعيا صرفا، لكن الغالب على الظن أن كثيرا من الروائيين يتجهون إلى الإيحاء بواقعية المكان، رغبة منهم في إقناع القارئ بواقعية الأحداث:«فأينما نظرت في هذا الأثر طالعك المكان، فهو جوهر مادته الروائية، ومما زاد في حضوره وتأثيره أنه ليس فضاءا مفترضا،ساقته صدفة الرواية و اعتباطية الخيال المبدع في سعيه إلى إيجاد إطار القصة، بل هو فضاء تاريخي فعلي حقيقي»[2].

يؤكد "**شاكر النابلسي**" في كتابه"**جماليات المكان في الرواية العربية**":«المكان...يجب أن يكون عاملا فعالا وبناءا في الرواية وإلا أصبح كتلة شحمية لا تضيف للروايةإلا الترهل،من هنا كان المكان يلعب في بعض الروايات الرشيقة،دور البطولة وليس عنصر البطالة»[3].

يقول "**محمد مفتاح**" في كتابه "**دينامية النص**" يحدد مفهوم المكان:«إن الزمان بأنواعه المختلفة إطاره هو المكان الذي ينجز فيه ، ولذلك فإنه لا مناص عنه»[4].

فإن هذا الزمن لا يتحقق إلا في إطار مكاني وجبت دراسته .

---

[1] _ المرجع نفسه،ص33.

[2] _ عبد الصمد زايد،المكانفي الرواية العربية،الصورةوالدلالة،دار محمد علي للنشر والتوزيع،ط3، 2003،ص171.

[3] _ شاكر النابلسي،جماليات المكان في الرواية العربية،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،ط1 ،بيروت ،1994، ص275 .

[4] _ محمد مفتاح،دينامية النص، المركز الثقافي العربي ،المغرب، الدار البيضاء،ط1،1987 ،ص96 .

أما "**نبيلة إبراهيم**" في كتابها "**فن القص في النظرية والتطبيق**": تتحدث عن علاقة الإنسان بالفضاء«لا يتحقق وجود الإنسان إلا في علاقته بالفضاء ويكون لنفسه هوية تمثل كيانه الذي لا يتجزأ منه الفضاء و من هنا كان ارتباط البحث عن الهوية بالبحث عن المكان ، فالذات البشرية لا تكتمل داخل حدود ذاتها ، بل تبسط خارج هذه الحدود ، حيث المكان الذي يمكنها أن تتفاعل معه »[1].

يمثل المكان لدى "**محمد بوعزة**" في كتابه " **تحليل النص السردي**":«مكونا محوريا في بينية السرد بحيث لا يمكن تصور حكاية بدون مكان،فلا وجود لأحداث خارج المكان ذلك أن كل حدث يأخذ وجوده في مكان محدد وزمان معين»[2].

إن مكان الرواية كما يقول"**ميشالبوتور**" :«ليس المكان الطبيعي ، و إنما النص الروائي يخلق عن طريق الكلمات مكانا خياليا »[3]،

من خلال هذه المقولة نجد أن اللغة تسهم في إبراز جماليات الأمكنة وتعمل على خلق أماكن خيالية من صنع المبدع.

فالمكان «تحدده اللغة بما تتضمنه من علامات جغرافية، لأنه يعد العنصر الأكثر ارتباطا بالشخصيات وهو المكان الذي تجري فيه الأحداث، وتتحرك أيضا فيه الشخصيات»[4].

المكان الروائي يتأسس على اللغة وهذا ما نجده في قول "**سليمان كاصد**":« فهو مكون لغوي تخييلي تصنعه اللغة الأدبية من ألفاظ لا من موجودات وصور»[1].

---

[1] _ نبيلة إبراهيم ،فن القص في النظرية والتطبيق، مكتبة غريب، دار قباء مصر،(د.ط)، (د.ت)،ص140.

[2] _ محمد بوعزة ، تحليل نص سردي (تقنيات و مفاهيم) ، منشورات الاختلاف، الجزائر،2010 ،ص99.

[3] _ ميشال بوتور، بحوث في الروايات الجديدة،تر: فريد انطونيوس،منشوراتعويدات، ط2، بيروت،لبنان، 1995،ص61 .

[4] _ المرجع نفسه ،ص59 .

مما سبق نجد أن كل المفاهيم التي وردت حول مصطلح المكان سواء في الدراسات العربية أو الغربية،تبرز مدى أهميته و حضوره في العمل الروائي إذ هو العمود الفقري الذي يربط أجزاءه، إذ لم يوجد المكان لا توجد شخصيات و لا أحداث، فهو الإطار الذي يحويها، وتتعدد الأمكنة بتعدد الأحداث قد تكون خيالية من صنع المبدع أو تكون مأخوذة من الواقع، فالمكان يساهم في خلق التفاعل بين الإنسان ومجتمعه، كما أبرز مصطلح التقاطب المكاني الذي تناوله النقاد أهمية كبيرة في الكشف عن الدلالات في النص الروائي، وذلك من خلال«الثنائيات الضدية التي يحتويها النص سواء (مفتوح/ مغلق)، (داخل/ خارج) فهي إحداثيات مكانية ترتبط بقيم الحياة الاجتماعية و الأخلاقية وغيرها»[2]،فهذه الثنائيات تمثل محور دراستنا في الفصل الأول.

[1] _ سليمان كاصد،عالم النص(دراسة بنيوية)،دار الكندي ،(د.ط) ، الأردن ،2003،ص127.

[2] _ فتيحة كحلوش،بلاغةالمكان"قراءة في مكانية النص الشعري" ، مؤسسة الانتشار العربي، ط1 ،بيروت ،لبنان، 2008،ص29.

الفصل الأول: بنية المكان في رواية المملكة الرابعة

1_الأماكن المفتوحة:

1 _ 1_ أم القرى

1 _ 2 _ المدينة

1 _ 3_الأحياء و الشوارع

1 _4 _ميدان المعركة

1_ 5_ ساحة المدينة

2 _ الأماكن المغلقة:

2_1_ المقبرة (الأضرحة، الأولياء الصالحين)

2 _2_القصر

2 _ 3_ السجن

2 _ 4_ المسجد

2 _5_ الرحلة

توطئة:

يتخذ المكان في البنية السردية عدة أشكال و دلالات مختلفة تكشفها الدراسات و التحليل، وفق " **مبدأ التقاطب المكاني**" الذي لاقى رواجا كبيرا في الأبحاث النقدية الغربية و العربية، و لاسيما تلك الدراسات التي قدمها "**يوري لوتمان**yourilotman" و "**غاستونباشلار**gastonbachelard" و التي ذكرناها فيما سبق و المبنية على أساس مجموعة من التقاطبات، أو الثنائياتالضدية بين الأمكنة « المعبرة عن العلاقات التي تربط الشخصيات بمكان تحركها و عيشها»[1]

لذلك سنحاول في دراستنا لعنصر المكان في رواية " **المملكة الرابعة**" لـ :"**الأزهر عطية**" أن نستثمر تلك التقاطبات مركزين على ثنائيتين ضديتين تتمثلان في (المفتوح، المغلق)

«كونهماأكثر الثنائيات المكانية المهيمنةفي النص، و أكثرها تحديدا لدلالات المكان و جمالياته»[2].

نستنتج أن لهذه الثنائيات دور مهم في تحديد وظائف هذه الأمكنة ودلالاتها وجمالياتها التي تتمتع بها.

1 _الأماكن المفتوحة:

و هي عكس الأماكن المغلقة فهي أوسع و أشمل منها، فهي تتخذ من الطبيعة مكانا لتأطير أحداثها، و تتميز هذه الأماكن الروائية بالانفتاحية لأنها تسمح للشخصيات بالتردد

---

[1] _الشريف حبيلة، مكونات الخطاب السردي (مفاهيم نظرية)، عالم الكتب الحديث، ط1، ، إربد، الأردن، 2011 ، ص 48.

[2] _ فتيحة كحلوش، بلاغة المكان (قراءة في مكانية النص الشعري)، الانتشار العربي، ط1، ، بيروت، لبنان، 2008 ، ص 29.

إليها في أي وقت، و في هذا الصدد يقول "**جيرار جنيت**gerard genette" :« يوظف كثير من الروائيين في رواياتهم فضاءًا مفتوحا، يترك للأبطال حرية الذهاب و الإياب و السفر، و قد يتيح لبعضهم إمكانية الطواف و الجولان أيضا»[1].

إن الحديث عن الأمكنة المفتوحة هو« الحديث عن أماكن ذات مساحات هائلة توحي بالمجهول كالبحر و النهر أو توحي بالسلبية كالمدينة أو هو حديث عن أماكن ذات مساحات متوسطة ، كالحي ، حيث توحي بالألفة و المحبة»[2].

كما أن للمكان المفتوح أهمية قصوى في « تشكيل الفرد أحاسيسه و انفعالاته من خلال إحساسه بالانتماء إلى ذلك المكان، إذ نراه يعبر عن نفسه من خلال أشكال المكان المتفاوتة، و يكتسب معاني متعددة بتعدد الأمكنة التي يرتادها»[3].

تخضع الأماكن المفتوحة في نظر"**الشريف حبيلة**" :« للاختلاف في شكلها الهندسي، و في طبيعتها، و في أنواعها، إذ تظهر فضاءات و تختفي أخرى»[4]، أما "**حسنبحراوي**" يرى أنالأماكن المفتوحة تكتسي أهمية بالغة في الرواية فهي تشكل

---

[1]_ جيرار جنيت و آخرون، الفضاءالروائي، تر: عبد الرحيم حزل، إفريقيا الشرق، (د. ط)،المغرب، ، 2002، ص 23.

[2]_ مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثيةحنامينة (بحار، الدقل، المرفأ، البعيد)، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، (د. ط)، دمشق ، 2011،ص 95.

[3]_عدي عدنان محمد، بنية الحكاية في البخلاء الجاحظ (دراسة في ضوء منهجي بروب و غريماس)، عالم الكتب الحديث، ط1، إربد، الأردن، 2011،ص 80.

[4]_ الشريف حبيلة، بنية الخطاب الروائي (دراسة في روايات نجيب الكيلاني)، عالم الكتب الحديثللنشر و التوزيع، ط1، ، إربد، الأردن، 2010، ص 244.

« مسرحا لحركة الشخصيات و تنقلاتها و تمثل الفضاءات التي تجد فيها الشخصيات نفسها كلما غادرت أماكن إقامتها الثابتة، مثل الشوارع و الأحياء و المحطات و أماكن لقاء الناس خارج بيوتهم كالمحلات و المقاهي»[1].

و من بين الأمكنة المفتوحة التي وردت في الرواية نجد:

1_ 1 _ أم القرى:

إذا كانت المدينة هي صانعة الرواية، فإن القرية تمثل الهدوء و السكينة، الألفة و البساطة، و في سياق الحديث عن القرية نجد " **عبد الله رضوان**" يذكر القرية على«أن الأصول المكانية التي ينتمي إليها مبدعونا في الغالب هي أصول قروية، و من هنا نجد تركيزا للمكان القروي على حساب المدينيفي نتاج مبدعينا»[2].

القرية باعتبارها تمثل الإنسان في براءته لهذا « ظل الحنين إلى القرية يتنازع التجربة في المدينة بعض الوقت، و لم يتخلص الشاعر من هذا الحنين إلا بعدعناء كبير، حين رسخ في نفسه أنه مهما نقم من حياة المدينة، ما يزال جزءا منها و محبا لها»[3].

و جاء في حديث السارد على لسان البطل من خلال وصفه لمناظر القرية التي تشكل ديكورا لها و المتمثلة في:« الجبال تشمخ و تتماوج، فأرى و لا أرى و الخضرة تعم، راحلت و سافرت، تغربت، و رأيت لوطافا و بلدانا، و لكنني لم أرى مثل هذا الوطن، إنه

---

[1] _ حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي،ط 1، الدار البيضاء، المغرب، 2009، ص 40.

[2] _ عبد الله رضوان، البنى السردية (نقد الرواية)، دار اليازوري، ط1، عمان، الأردن، 2003،ص 505.

[3] _ عز الدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر (قضاياه و ظواهره الفنية و المعنوية)، دار الفكر العربي، ط 3، القاهرة، مصر، 1979، ص 328.

وطن الدهشة و الغيبوبة، وطن الغياب و الحضور»[1]، و تحمل القرية عدة تسميات من بينها: سيدة المدائن و أم القرى، الخامسة التي يرصدها الراوي و يحدد مقرها في قوله :

«حيث مقام السلطان، و مقر السلطنة، و حيث تساس المملكة، و تدار شؤون الرعية، و يظهر ذلك في حوار دار بين البطل و أحد الشيوخ، فأخبرك عن عاصمة المملكة و مقر الملك.

_ اسمها الخامسة

_ فتذكرت أنت جدتك لأبيك

_ كان اسمها الخامسة

و هذا ما يجعل البطل يتشوق إليها كثيرا، منذ أن حدثه عنها ذلك الشيخ، لكن اقترابه من الخامسة (عاصمة المملكة و هي خامسة المدن) جعله يعيش إحساسا، فيه شيء من الخوف و الرهبة و الشوق و الخيال»[2].

رسم الراوي أبعاد هذه القرية من خلال دقته في وصف هذا المكان و هندسته و يعبر عنه قائلا:« و بعد سير دام أياما، صرت ألمح من بعيد ربوة كبيرة، تزاحمت فوقها بنايات، و التوت حولها الطرقات، و ارتفعت على قمتها أبراج محصنة و منارات عالية، فأدركتُ حينها، أنها أم القرى و سيدة المدائن التي أقصدها»[3].

فتظهر القرية في النص الروائي كلوحة فنية محيطة محاطة ببساتين، و مساحات خضراء حاصرتها من كل الجهات.

---

[1] _ الأزهر عطية، رواية المملكة الرابعة، ص 15.

[2] _ الأزهر عطية، رواية المملكة الرابعة، ص 15.

[3] _ المصدر نفسه، ص 19.

لما وصل البطل "**موجود الثاني**" إلى عاصمة المملكة الخامسة، يصف لنا الراويأجواء استقبال أهل المملكة للبطل و كيف كانت حالته قائلا :« و لما دخلتها،كنت أستقبل بالابتسامات، و التحيات الصامتة و إشارات الاحترام و الإجلال و كنت مشدوها، كان حماري الأشهب يحرك رأسه حركات غير عادية، و كأنه يرد على التحيات، أو يتعجب لذلك»[1].

و يتضح لنا عبر هذا التحليل أن هذه القرية الخامسة باعتبارها فضاءًا مفتوحا يتسم بجماله الخلاب و طريقة استقبال أهل المملكة للبطل جعله يتخذها مقرا لاستقراره و مصدرا يحرره من كل القيود.

1 _ 2 _ المدينة:

تمثل المدينة حيزا ضديا مقابلا لفضاء القرية، تتسم بكثافة سكانية كبيرة كما تتصف بالازدحام و الضجيج، يعرفها " **مصطفى الكيلاني**" بقوله:« هي منظومة علاقات تختلف بها حياة البشر عن الحياة في البوادي و الأرياف، أي منظومة هندسية واسعة متعددة الأشكالذات وظيفة سوسيولوجية و اقتصادية»[2]، أما " **الشريف حبيلة**" يعتبر المدينة أنها « مجموعة من المسافات، لها أبعادها الاجتماعية و النفسية و الفكرية و السياسية»[3].

و ورد تعريفها في كتاب "**بلاغة المكان**" لـ: "**فتيحة كحلوش**" أن المدينة « تمثل عالم الانقطاع و الشعور بالضياع، حيث الإنسان في المدينة وحيد، و مضيع، إنه يفقد اسمه

---

[1] _ المصدر نفسه، ص 20.

[2] _ مصطفى الكيلاني ، الرواية و التأويل (سردية المعنى في الرواية العربية)، أزمنة النشر و التوزيع، ط1 ، عمان، الأردن، 2009، ص 53.

[3] _ الشريف حبيلة، بنية الخطاب الروائي (دراسة في روايات نجيب الكيلاني)، عالم الكتب الحديث للنشر و التوزيع، ط1، إربد، الأردن، 2010، ص 257.

في زحمة الأسماء أو يفقد وجوده في هذا الوجود الضخم»[1]،أما المدينة لاتساعها يشعر الإنسان بالوحدة والضياع.

كما تظهر المدينة في النص الروائي "مرتبطة بعناصر أخرى كالشخصية التي تتعرض لحوادث معينة"[2]، و يشبه " **نبيل حمدي الشاهد**" المدينة بأنها « آلة ضخمة لا تكف حركة قلبها عن النبض»[3].

في هذا النص الروائي يطلعنا الراوي على أجواء هذه المدينة و يتبين ذلك في قوله:

«كان اليوم عيدا في أرجاء المملكة، إنه عيد ميلادالسلطان، أقيمت الحفلات و الأفراح، و ارتدت المدينة زيا بهيجا، و ظهرت بها حركة غير عادية، أما الحلقات البشرية التي كنت أراها من بعيد،فلم تكن في حقيقة الأمر، إلا مباريات رياضية لنوع خاص من الرياضة المنتشرة هناك، رياضة الخربقة، و هي أكثر الرياضات انتشارا و شعبية، في تلك المدينة»[4].

يهتم الروائي بهذا الحيز المكاني الذي تتحرك فيه الشخصيات و تمارس فيه أفعالها بحرية دون قيد يربطها، و هذا ما يتحدث عنه الراوي بلسان البطل و يقول:« لكون هذه الرياضة من أصالة الشعب و من تاريخ المملكة العريقة اتخذها البطل وسيلة من وسائله

---

[1] _ فتيحة كحلوش، بلاغة المكان (قراءة في مكانية النص الشعري)، الانتشار العربي للنشر و التوزيع، ط1، بيروت، لبنان، 2008، ص 218.

[2] _ ينظر: محمد صابرعبيد و سوسن البياتي، جماليات التشكيل الروائي (دراسة في الملحمة الروائية، مدارات الشرق لنبيل سليمان)، عالم الكتب الحديث،ط2، إربد، الأردن، 2012،ص 219.

[3] _ نبيل حمدي الشاهد، بنية السرد في القصة القصيرة (سليمان فياض نموذجا)، الوراق للنشر و التوزيع، ط1، عمان، الأردن، 2013، ص 290.

[4] _ الأزهر عطية، رواية المملكة الرابعة، ص 20.

المهمة للوصول إلى هدفه المتمثل في الكشف عن تاريخ هذه المدينة قديمه و حديثه و نقله خارج حدود المملكة»[1].

و نظرا للأحداث التي جرت في هذه المدينة عرف تاريخهم القديم الانتصارات و المفاخرات، و البطولات « أما عن تاريخهم الوسيط لا يتحدثون عنه، لأنهم غزتهم غزاة لم يستطيعوا التـغلب عليهم، فـعاشوا الانحطـاط في كل شيء، حتى في رياضـتهم المفضلة و هذا سـرّهم لا يبـخلون بسرده على أي مكان، عدا النقل المبـاشر من السجل المخطوط »[2].

و في الأخير استطاع البطل "**موجود الثاني**" تحقيق حلمه و يظهر ذلك في وصف الراوي للبطلفي قوله: « كان البطل يتميز بذاكرته القوية في الحفظ فكان يجتمع مع رجال المدينة و يستمع لحديثهم، ثم يسجله مادة خام في ذاكرته، و يقوم بإعادة كتابته بأسلوبه الخاص، مما مكنه في الأخير من نقل تاريخ المملكة في قديمه و حديثه خارج الحدود دون تفتيش و مراقبة، و كذا وضع نظريات جديدة (حول رياضة الخربقة) التي تعتبر فتحا عظيما»[3].

من خلال هذا التحليل نجد أن شخصية البطل "**موجود الثاني**" شخصية فعالة، ذكية و طموحة، لعبت دور الجاسوس في الكشف عن تاريخ أهل المملكةو العمل على نشره.

1 _ 3_الأحياء و الشوارع:

---

[1] _ المصدر نفسه، ص 23.

[2] _ المصدر نفسه، ص 24، 25.

[3] _ الأزهر عطية، رواية المملكة الرابعة، ص 28، 29.

هي أمكنة عامة تمنح الناس « حرية الفعل و إمكانية التنقل و سعة الاطلاع والتبدل»[1]، لذا فهي أمكنة انفتاح « تنفتح على العالم الخارجي، تعيش دوما حركة مستمرة، تؤدي وظيفة مهمة، فهي سبيل الناس إلى قضاء حوائجهم»[2].

يعتبر هذا الفضاء مجالا مفتوحا تمارس فيه الشخصيات حياتها بكل المستويات فهو محل التقائها و تقاربها لأنه يشكل « مسرحا لغدوّها و رواحها عندما تغادر أماكن إقامتها أو عملها»[3].

و نظرا لأهمية الشارع« إذ يعد من الأماكن الهامة في حياة المدن»[4]، و بوصفه

« مسارا و شريانا للمدينة في الوقت نفسه المصب الذي يصب فيه الليل و النهار أشغالهما و تجلياتهما، فهو المسار و المصب في آن واحد»[5]، و يعرفه " **أحمد زنيبر**" في كتابه "**جماليات المكان في قصص إدريس الخوري**"بقوله :« يمثل الحي كمكان اجتماعي، رقعة فضائية تتجمع فيها الأسر و العائلات على اختلاف مستوياتها الاجتماعية

---

[1] ـ ياسين النصير، الرواية و المكان (دراسة المكان الروائي)، دار نينوى ط2، سوريا، دمشق، 2010، ص 114.

[2] ـ المرجع نفسه، ص114، 115.

[3] ـ حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي،المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، لبنان، 1995، ص 79.

[4] ـ أسماء شاهين، جماليات المكان في روايات جبرا إبراهيم جبرا، دار الفرس، ط1، (د.ب)، 2001، ص 81.

[5] ـ شاكر النابلسي، جماليات المكان في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، ط1، (د ب)، 1994، ص 65.

و الثقافية »[1].

و ورد الحديث عن الشارع لدى " **جيرار جنيت**" : « أنه فضاء مفتوح و محصور في الوقت نفسه فهو مفتوح من منفذيه اللذين نأتي إليه و نغادره منهما، و بينهما نتوقف،و نتجول و نلتقي الآخرين. و الشارع يحصرنا و ينغلق علينا من جانبيه»[2]،

و ورد الحديث عن شوارع المملكة و أحياءها في الرواية، من خلال بعض المقاطع السردية التي يمثل لها الراوي في وصفه « لحالة السلطان الكئيبة بعد ما مرّ بحالة عشق و التي سببت لهغضبسريع و قلق دائم و أرق في الليل، و تجوال في شوارع المدينة بعد منتصف الليل»[3]، ففضاء الشارع هو الفضاء الوحيد الذي يتلقف هذه الذات الحائرة، المنعزلة و التائهة فهو فضاء مفتوح يشكو إليه السلطان حالته و همومه و معاناته.

أما عن "**سلطانهم الثاني**"الذي يصفه الراوي في قوله: « أنه سيحكم السلطة و يتولى الحكم، استيقظ الناس على هذه النغمة الجديدة و خرجوا يملأون، شوارع المدينة معبرين عن رفضهم و احتجاجهم»[4].

أما عن أهم الأحياء التي ورد ذكرها في الرواية و التي تجد الراوي يحدثنا عنها « هي تلك الأحياء الفقيرة، التي كونوها، في شوارع المدن التي اكتشفوها، و اكتشفوا قساوتها فجأة »[1].

---

[1] _ أحمد زنيبر، جماليات المكان في قصص إدريس الخوري، التنوخي للطباعة و النشر، ط 1، الرباط ، 2009، ص 48.

[2] _ جيرار جنيت و آخرون، الفضاء الروائي، تر: عبد الرحيم حزل، أفريقيا الشرق، (د ط)، المغرب، 2002، ص 139.

[3] _ الأزهر عطية، رواية المملكة الرابعة، ص 59.

[4] _ الأزهر عطية ، رواية المملكة الرابعة، ص 72.

و ورد الحديث عن الشارع بصورة متكررة فكلها تعبر عن قلق أهل المملكة و حبهم الكبير لسلطانهم الأول الذي تعرض للاختطاف، مما دفع أهل القرية الذين يتحدث عنهم الراوي « راح الناس يرسمون لسلطانهم صورا جميلة، يعلقونها في كل مكان ، و بخاصة في الشوارع التي مرّ بها»[2].

تعد الشوارع و الأحياء من الأماكن الهامة التي يتم فيها الترويح عن النفس فهي تتسع للجميع من أجل الانتقال و العبور و هذا ما تمثله شوارع المملكة فضاء مفتوح يعبرون فيه عن آرائهم الخاصة و حريتهم في اختيار من يسير شؤونهم.

1 _ 4 _ميدان المعركة:

يحتلميدان المعركة حيزا كبيرا، فهو يمثل « صراع مسلح في المكان، و يسعى كل طرف من المتحاربين إلى الانتصار، و الغرض الرئيسي من الحرب هو الانتصار و السيطرة على الأرض»[3].

و يؤكد "**سامي سويدان**"« أن روايات الحرب هي في نهاية المطاف روايات الأمكنة بقدر ما هي روايات الشخصيات، و في التحولات التي تنال هذه الأمكنة صورة حية ليس فقط من الواقع المرجعي الذي تحيل الرواية الواقعية عليه...»[4].

---

[1] _ المصدر نفسه، ص 52، 53.

[2] _ المصدر نفسه، ص 54.

[3] _ ينظر: سامي سويدان، فضاءات السرد و مدارات التخيل(الحرب و القضية و الهوية في الرواية العربية)، دار الآداب، (د ط)، بيروت، لبنان، 2006، ص 26.

[4] _ المرجع نفسه، ص 27.

عرف أهل المملكة عدة معارك يصفها لنا الراوي وصفا دقيقا من بينها معركة الجراد الكبرى، و هو الجراد الزاحف القادم من الجنوب، الذي خلف كارثة كبيرة ، آتى على الزرع و الضرع،و تجاوزت أصداؤها الحدود، و خلفت هذه الظاهرة الجفاف و القحط، فقد انتشرت الأمراض و الأوبئة، و عم الحزن و المآسي سكان المملكة»[1].

يتعرض السلطان الأول للخيانة من قبل جنوده و يتجلى ذلك في قول الراوي« فعندما كان السلطان منشغلا مرة برعيته ، و مرة بمملكته، و أخرى بعشقه الجديد و بحبه الطارئ، حينها كان جنوده يتحركون حول محور آخر لم يكن يفكر فيه، و يظهر في انفصال أغلب قوات جنود المملكة بقائدهم و كان الخائن موضع ثقة السلطان، و ساعده الأيمن، و كان اسمه محمد الراهمالذي يمثل السلطان الثاني للمملكة»[2].

و يتميز السلطان الثاني الذي يمثل السلطة في المملكة بصفات يحددها الراوي « كان السلطان الثاني بطلا كبيرا من أبطال معركة الجراد الأخيرة و هو يتولى زمام المملكة، حاكما حازما، و لذلك راح يرتب أمور المملكة»[3].

و يتضح من خلال هذه الأقوال و الأحداث أن ميدان المعركة يحمل دلالات تاريخية و سياسية و أنه مسرحا للعديد من المعارك و الهجومات التي خاضتها المملكة.

1 _ 5_ساحة المدينة:

يتسم هذا الفضاء في الرواية بالانفتاح و الاتساع، فهو فضاء رحب لمختلف الأنشطة و المهارات و الهوايات التي يمارسونها و أهم لعبة يفضلونها و يجتمعون لممارستها هي كما

---

[1] _ الأزهر عطية، رواية المملكة الرابعة، ص 45.

[2] _المصدر نفسه،ص 61.

[3] _ الأزهر عطية، رواية المملكة الرابعة، ص 74.

يصفها الراوي« رياضة الخربقة تمثل تاريخهم و تراثهم الذين لا يعيشون إلا به، و لم ينسوا كذلك شاعرهم العظيم، فكان شأنهم في النهار يلعبون الخربقة، أما في الليل يجتمعون للاستماع إلى شاعر المملكة الكبير، الذي يحتضن آلته الموسيقية، و يصدح معها بصوت رخيم »[1]، و كثيرا ما كانوا يرددون معه بعض قصائده، التي صاروا يحفظونها على ظهر قلب، « خاصة إذا أنشد :

بقلبي أخبئ هذا الوطن

أهدهده ساعة

و أخرى يهدهدني»[2].

2 _ الأماكن المغلقة:

هو المكان الذي يأوي إليه الإنسان، يعيش و يسكن فيه، و هو نقيض الفضاء المفتوح، و يعرفه،" **غاستونباشلار**" و هو أول من درس مسألة الداخل و الخارج حيث يمثل الداخل « المكان المنغلق (الأمين) فالداخل هو (البيت) بكل ما يحمله من قيم الاستقرار و الهناء، بينما الخارج هو الكون نقيض البيت»[3].

و يرى" **الشريف حبيلة**"أن «الإنسان مرتبط بفضاءات أخرى يسكن بعضها، و يستخدم بعضها في مآرب متنوعة، فالبيت مسكنه يحميه من الطبيعة، و المستشفى مكان العلاج،

---

[1] _ المصدر نفسه، ص 30، 37.

[2] _ المصدر نفسه، ص 31.

[3] _ جماعة من الباحثين، جماليات المكان، الدار البيضاء، ط 2، المغرب، 1988، ص 50.

و السجن قيد يسلبه حريته، و المسجد فضاء لأداء العبادة»[1]، هذه الفضاءات ينتقل بينها الإنسان و يشكلها حسب أفكاره، و الشكل الهندسي الذي يروقه، و يناسب تطور عصره، و « ينهض الفضاء المغلق كنقيض للفضاء المفتوح»[2].

إن السؤال عن الوجود الإنساني، هذا الوجود الذي تحقق دوما في ظل مكان، حيث كان رحم الأم، هو المكان الأول الذي مورست فيه الحياة بشكل أو بآخر، ثم جاء المهد، ثم البيت، ثم الشارع، ثم المدرسة، ثم المدينة أو القرية، ثم أمكنة أخرى يكون آخرها القبر[3].

أهم الأماكن المغلقة التي وظفها الروائي " **الأزهر عطية**" في روايته " **المملكة الرابعة**" هي:

2_ 1 _ المقبرة: (الأضرحة / الأولياء):

يعيش الإنسان حياته، بما قدّر الله تعالى له من سعادة أو شقاء و هي « النتيجة الحتمية التي يؤول إليها الإنسان بعد حياة طويلة مليئة بالأعباء و الصعاب و هو شاهد العبرة و الاتعاظ الطبيعي، الذي لا يحتاج إلى كلام »[4]، و فيه « يتوحد الزمان و المكان، فيتحولان لشيء واحد، فالقبر تدوين لحادثة و وقت، في زمن ما و انتهت بالموت»[5].

---

[1] _ الشريف حبيلة، بنية الخطاب الروائي (دراسة في روايات نجيب الكيلاني)، عالم الكتب الحديث، ط1، إربد، الأردن 2010،ص 204.

[2] _المرجع نفسه، ص 204.

[3] _ فتيحة كحلوش، بلاغة المكان (قراءة في مكانية النص الشعري)، الانتشار العربي للنشر و التوزيع، ط1،بيروت، لبنان، 2008، ص 17.

[4] _ محمد عويد الطريولي، المكان في الشعر الأندلسي (من عصر المرابطين حتى نهاية الحكم العربي 484 هـ ، 897 هـ)، دار الرضوان للنشر و التوزيع، ط1، عمان، الأردن ،2011، ص 101.

[5] _ المرجع نفسه، ص 101.

و لقد كان للمقبرة أعظم دور في الرواية و يظهر ذلك من خلال رحلة البطل الكبرى، فكان أهم فضاء جلب انتباهه هو« كثرة المقابر، التي كانت تصادفه في طريقه هناك،حيثما اتجه، و أينما حل»[1].

يصف الراوي حزن البطل على هذا الفضاء و يظهر ذلك في قوله : «عدم الاعتناء بها و هو الشيء الذي كان يثير مكامني و يملأني حزنا وأسى»[2].

و يمثل هذا الفضاء مكانا معاديا في نظر الراوي لأنه يغيب الأهل و الأحبة عن الأنظار لرحلة الخلود إلى العالم الآخر، و يظهر ذلك في قول الراوي على لسان البطل

«و قرئت فاتحة الكتاب ترحما على روح الفقيد السلطان الثاني، و وضعت الزهور على قبره»[3].

و يعرف " **الأخضر بن السايح**" القبر بقوله : « هو المكان الرمزي الواقعي في بيت البيوت و نهاية مرحلة الحياة، انغلاقه يعنيالأبدية و انفتاحه يعني العلاقة بلا ما فوق عالمه الداخلي، منفتح على الأعماق»[4].

و ورد الحديث عن الموت في الرواية الذي يصفه الراوي و يقول:« بتحضير جنازة الملك الثاني، فالجنازة دليل الموت، و أن يحمل نعشه، الذي يجب أن تسجى فيه ملابسه

---

[1] ـ الأزهر عطية، رواية المملكة الرابعة، ص 43.

[2] ـ المصدر نفسه، ص 43.

[3] ـ الأزهر عطية، رواية المملكة الرابعة، ص 99.

[4] ـ الأخضر بن السايح، سطوة المكان و شعرية القص في رواية ذاكرة الجسد (دراسة في تقنيات السرد)، عالم الكتب الحديث، ، ط1، إربد، الأردن، 2011، ص 130.

التي كان يلبسها في لحظاته الأخيرة، قبل اختفائه،و كذلك قرئ النعي، و انتشر الخبر المشؤوم كالريح، في أرجاء المملكة كلّها»[1].

و يستدعي القبر الضريح في الأصل، يدفن فيه أحد الصالحين، و ينفرد الضريح بتواجده، و ورد الحديث عنه « و هم يخفقون الأعلام لأول مرة في كل أرجاء المملكة، مختلفة الأشكال و الألوان [...] و هم يقدمون ولاءهم لواحد من الأولياء الصالحين، و ما أكثر انتشار الأولياء الصالحين في أرض المملكة»[2].

و مما سبق نجد أن هذا الفضاء المغلق و المعادي هو الذي يمثل النهاية التي يؤول إليها الإنسان، و تحمل دلالة الحزن و الأسى و عدم الاهتمام بهذا الفضاء هو ما أحزن البطل.

2 _ 2 _ القصر:

يمثل هذا الفضاء مكانا لممارسة السلطة و إدارة شؤون الرعية و يتميز بالفخامة و الثراء، و يتسم بجماليته الفنية و الهندسية التي تؤثر في سير الأحداث و حركة الشخصيات، وفق هذا الفضاء المغلق و المحاصر بالحراس و الجنود، و يضم القصر كما ينقله الراوي« كبار المستشارين، و الحكام، و الأطباء المختصين، و الجنود»[3].

و قد عرف هذا الفضاء في الرواية عدة أحداث من بينها« تعرض السلطان الأول لصدمة نفسية، و عجز الأطباء، و كذا المختصين عن علاجه، و تسربت الأخبار خارج القصر، و تلقفها الناس بحذر، و قلق كبير على سلطانهم، و مملكتهم المهددة بالضياع،

---

[1] _ الأزهر عطية، رواية المملكة الرابعة، ص 90.

[2] _ المصدر نفسه، ص 125.

[3] _ الأزهر عطية، رواية المملكة الرابعة، ص 58.

إلا أنه فقد استطاعت عجوز من البر المالح في جنوب المملكة أن تعالجه، و نظرت إليه و كأنها تتحداه، أنت عاشق يا مولاي»[1].

و بدأ السلطان يتلقى عروضا للزواج، من طرف ابنة السلطان مملكة البهابية« و هي ملكة جمال المملكة و ذلك لانقاض مملكة السلطان من خطر الضياع الداهم، و قرر جلالته أن ينظم حفلا عظيما، ليعرض عليهم نظريته الجديدة التي تحل المشاكل البشرية كلها، و اغتنام تلك الفرصة أيضا ليعلن خطبته على أميرة البهابية، إلا أن الظروف شاءت غير ذلك فقد ألغي الحفل فجأة و احتفظ جلالته بنظريته العظيمةلنفسه و كبت حبه و طموحه، بل حمل كلّ ذلك معه إلى سجنه و منه إلى منفاه»[2].

عرف السلطان في هذا الفضاء المغلق، عدة أحداث و مغامرات، إلا أنها كلها باءت بالفشل و انعكست سلبا على نفسيته الكئيبة و الحزينة، أصبح و كأنه يعيش في وهم.

2 _ 3 _ السجن:

يعد السجن أحد الأماكن المغلقة التي تحد من حرية و حركة الشخصية« لكونه بؤرة العجز»[3]، فهو « يتصف بالضيق و المحدودية و يشكل عالما مناقضا لعالم الحرية»[4].

و يرى " **الشريف حبيلة**"أن السجن هو « مكان إقامة جبرية لا يكتفي بجغرافيته و هندسته، بل ينمو ليصير رمزا للكبت و القهر يقف نقيضا للحرية و إذا كانت حرية

---

[1] _ المصدر نفسه، ص 59.

[2] _ المصدر نفسه، ص 60، 61.

[3] _ حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، لبنان، 1995 ، ص 79.

[4] _ الشريف حبيلة، بنية الخطاب الروائي (دراسة في روايات نجيب الكيلاني)، عالم الكتب الحديث للنشر و التوزيع، ط1، إربد، الأردن، 2010، ص 222.

الإنسان هي جوهر وجوده و القيمة الأساسية لحياته، فإن السجن هو استلاب لهذه الحرية ، و بالتالي فهو استلاب لوجود و إهدار للحياة»[1].

و في نظر"**عبد الحميد بورايو**" أن السجن يتميز« بالانغلاق و تحديد حرية الحركة، و خضوع المقيمين فيه للقانون الصارم، و انغلاقه هو مصدر المرارة و الألم»[2]، أما " **نبيلحمدي الشاهد**"يعرف السجن في أبسط مفاهيمه « حبس للحرية، يدخله الجناة ردعا لهم عن عالم الجريمة»[3].

و ورد تعريف آخر للسجن«و قد لا يكون السجن مكانا محدودا له أبعاد جغرافية معينة، فقد تكون النفس هي السجينة داخل جسد لا يقوى على فعل شيء»[4].

يصف الراوي هدوء القرية و استقرارها الذي عرفته خلال فترة حكم السلطان الأول إلا أن هذا الاستقرار تحول إلى فوضى عمت القرية ذلك سببه « أن السلطان الأول، فاقتيد إلى سجنه، بعد أن أغمضت عيناه، بمنديل لا يعرف لونه و غلت يداه إلى خلفه، و اخرس فيه كل صوت، و هناك مكث مدة لا يعرف لها عدًا، فقد استوى لديه كل شيء و اختلطت الأزمنة، و لم يبقى منها إلا ذلك الماضي الذي توقف فجأة ليفتح للسلطان بابا لمتاهات لا نهاية لها»[5].

---

[1] ـ المرجع نفسه، ص 222.

[2] ـ عبد الحميد بورايو، منطق السرد (دراسة في القصة الجزائرية الحديثة)، ديوان المطبوعات الجامعية، (د ط)، بن عكنون، الجزائر، 1994، ص 122.

[3] ـ نبيل حمدي الشاهد، بنية السرد في القصة القصيرة، الوراق للنشر، ط1، عمان، الأردن، 2013، ص 335.

[4] ـ حنان محمد موسى حمودة، الزمكانية و بنية الشعر المعاصر(أحمد عبد المعطي نموذجا)، جدار للكتاب العالمي، ط1، (د ب)، 2006، ص 104.

[5] ـ الأزهر عطية، رواية المملكة الرابعة، ص 64.

و يتابع الراوي سرده و وصفه لحالة السلطان الأول بعد أن تم نفيه إلى إحدى الجزر المهجورة اسمها" **كايان**" التي يذهب إليها، كلما راودته الأفكار، و أقلقته، أما في هذه الفترة يذهب إليها منفيا،و تحت حراسة مشددة [...] جزيرة مهجورة، و سجن محصن، و حراس غلاظ شداد، و صمت مطبق، عدا صوت الأمواج التي تصارع شواطئ الجزيرة، و أصوات النوارس البيضاء التي تملأ سماء الجزيرة باستمرار»[1].

و هناك عاش السلطان حالة نفسية مضطربة و كئيبة بين جدران هذا السجن فكانت حالته حزينة و قاسية فهو بعيد عن أناسه الذين أحبوه و أهل مملكته، و فقد حريته التي أصبحت مقيدة و مكبلة في جزيرة مهجورة يعرف موقعها الجغرافي من خلال «جدته التي كانت تروي له حكاية البابور الأبيض في جزيرة كايان و هو يحمل المنفيين، و كان الطير الأبيض هو المرافق الوحيد، و هو المودع الوحيد»[2].

فكانت حياة السلطان في المنفى « كئيبة حزينة، ضائعة و تائهة، من هول الصدمة، و بقي الحزن يحاوره ، بل و يسكنه مدة، لا يقدرها إلا بعدد من الخطوط العمودية التي كان يرسمها على أحد الجدران لتدله على عدد أيامه، التي كانت تضيع منه هناك، و من الأيام ما كان يمر، و لا يشعر به»[3].

و هكذا كانت أيامه الأولى من النكسة « سجنا مظلما، في دهاليز فارغة و مرعبة بظلامها و وحشيتها، لا تسمع فيها إلا أصوات الأشياء، أما صوت الإنسان فقد غاب و سكن في أعماق السلطان التي أظلمت هي الأخرى، و انقطع عنها الشعاع و ضاعت

---

[1] _ المصدر نفسه، ص 64، 65.

[2] _ الأزهر عطية، رواية المملكة الرابعة، ص 66.

[3] _ المصدر نفسه، ص 66.

منها الرؤية، حين يحدث نفسه بين الحين و الحين، حتى لا يفتقد نفسه و حتى لا يفقد السيطرة على اللغة، و على الكلام»[1].

و يواصل الراوي في سردهلوضعية السلطان و هو في المنفى، فهناك تغيرت أحواله بعض الشيء، فقد صار يفرق بين الليل و النهار، وكما سمح له التجول بين الأسوار العالية، فقد سمح له أيضا بقراءة بعض الكتب و الجرائد اليومية فكانت امرأة من بنات المملكة ذكية « أرادت أن تحدث انقلابا في حياة السلطان و هو في منفاه، طلبت مقابلة السلطان الثاني و طلبت منه أن يسمح لها بالزواج من السلطان الأول، و بذلك كان الزواج الفريد من نوعه عن طريق المراسلة حيث سمح له أن يرى صورتها، و أخيرا صار يسمح لها بأن تزوره في الجزيرة»[2].

و في الأخير كانت معاناة السلطان الأول في هذا الفضاء المغلق و المظلم الذي يتسم بالضيق و المحدودية، و الذي شكل مصدر المعاناة و المرارة و الألم التي مرّ بها في هذا الفضاء، أما منفاه إلى الجزيرة المهجورة فقد استعاد نشاطه و قوته كما استطاعت هذه المرأة أن تزيل عن السلطان هذه المعاناة و تعيد البسمة في وجهه، فتزوج بها و بعد مرور سنوات عاد إلى المملكة و إلى أهلها و أصبح سلطانا لعرشها، بعد أن كانت المملكة في حاجة إلى سلطان يحكمها في تلك الفترة.

2 _ 4 _ المسجد:

يمثل المسجد مكانا للصلاة و العبادة و التقرب من الله عز و جل، و يمثل المسجد في نظر" **عبد الحميد بورايو**"« الحيز المكاني الذي يحتضن المشاعر المشتركة بين أفراد

---

[1] _ المصدر نفسه، ص 66، 67.

[2] _ الأزهر عطية، رواية المملكة الرابعة، ص 68، 69.

الجماعة، حيث تختفي فيه المشاحنات الفردية، و تطغى فيه روح الجماعة و موقفها الجماعي»[1]، فالمسجد هو الداخل الذي يمنح البطل إمكانية مواجهة الخارج، إنه وجود المسلم الذي يقاوم العدو.[2]

و يرى " **الشريف حبيلة**"أيضا« أن المسجد يحمل دلالتين أساسيتين تشكلان بناء هذا المكان: الأولى يكون فيها مكان عبادة و مصدر قوة روحية و الثانية رمز الهوية الإسلامية »[3].

يصف لنا الراوي هذا الفضاء و يقول: « انتهت الأربعون بتنظيم حفل دينيكبير في المملكة و في أكبر مساجد عاصمتها، و نظم مثله في كل مساجد المملكة و قرئت فاتحة الكتاب ترحماعلى روح الفقيد (السلطان الثاني) و وضعت الزهور على قبره، بعد أن بني و زين برخام جميل، جيء به خصيصا من أكبر مقالع الرخام الواقعة في بلاد الحر، من أقاليم المملكة، وقد تفنن النقاشون و الخطاطون في رسم اسم السلطان، و تاريخي ميلاده و وفاته،و تحديد الفترة التي قضاها على عرش المملكة»[4].

ورد هذا الفضاء المغلق بصورة تكاد تنعدم في الرواية و يمثل المسجد في أحداثها رمزا من رموز الديانة الإسلامية.

---

[1] ـ عبد الحميد بورايو، منطق السرد (دراسة في القصة الجزائرية الحديثة)، ديوان المطبوعات الجامعية، (د ط)، بن عكنون، الجزائر، 1994، ص 147.

[2] ـ الشريف حبيلة، بنية الخطاب الروائي(دراسة في روايات نجيب الكيلاني)، عالم الكتب الحديث، ط 1، إربد، الأردن، 2010، ص 235.

[3] ـ الشريف حبيلة، بنية الخطاب الروائي(دراسة في روايات نجيب الكيلاني)، عالم الكتب الحديث، ط 1، إربد، الأردن، 2010، ص 235.

[4] ـ الأزهر عطية،رواية المملكة الرابعة، ص 100.

2_5_ الرحلة:

هي سياحة إلى الأفق الواسع من أجل الاكتشاف و التعرف على تاريخ و ثقافات الشعوب و هي كما يقول الكاتب الفرنسي" **سافري**" :« الرحلة أكثر المدارس تثقيفا للإنسان»[1]، و يعرفها "**عبد الفتاح**" في كتابه " **الحكاية و التأويل**" على أنها « تحمل معنى الذهاب بعيدا عن الوطن الأصل [...] فهي جولة في الفضاء، و وصف لما هو مادي أو معنوي»[2].

فإن الرحلة « بفعل ما تتوفر عليه من خصائص و مواصفات [...] هي بنية حكائية مفتوحة على الطريق الطويل الحافل بالمفاجآت و المحطات و الحواجز»[3].

و تمثل الرحلة في الشعر العربي « سياحة و انعتاقا من واقع الظاهرة المكانية الثابتة، فالحركة تقلل من سلطان المكان، وتمنح الإنسان التجدد، و تغني تجاربه و تعمقها»[4]، و القصد من مفهومها أنها: « المكان الرحب، فهي تمثل المعاناة و الحر و العطش»[5].

تمثل الرحلة في رواية " **المملكة الرابعة**" لـ : "**الأزهر عطية**" نقطة انطلاق الأحداث التي يرويها السارد عن البطل " **موجود الثاني**" فهو شخصية متحركة و نامية و ليست ثابتة، و هذا ما يصفه لنا الراوي و يقول: « ما زال موجود الثاني مشغوفا بالرحلات إلى

---

[1] _ فؤاد قنديل، أدب الرحلة في التراث العربي، مكتبة الدار العربية للكتاب، ط 2، القاهرة، 2002، ص 21.

[2] _ عبد الفتاح (كليتوا)، الحكاية و التأويل (دراسات في السرد العربي)، دار توبقال،ط2، الدار البيضاء، المغرب، 1997، ص 72 ،73.

[3] _ الخامسة علاوي، العجائبية في أدب الرحلات،منشورات جامعية منتوري،ط1،قسنطينة، الجزائر، 2006، ص 03.

[4] _ حبيب مونسي، فلسفة المكان في الشعر العربي (قراءة موضوعية)، منشورات إتحاد الكتاب العرب، (د.ط)، دمشق، 2001، ص 153.

[5] _ المرجع نفسه، ص 154.

حد الهوس، أو الجنون، و قد يكون سبب ذلك كله عاملا وراثيا يجري في دماء العائلة كلها منذ القدم، و ابتدءا من أقدم جد فيها»[1].

فهي تمثل أجمل رحلات العائلة و أسعدها في حياتها، فهو أول مولود ذكر يرزقان به و هي مرحلة من مراحل الطفولة للبطل ذلك أنه « ولد ذات يوم من الأيام أثناء رحلة كانت تقوم بها عائلته، من غرب البلاد إلى شرقها»[2].

فهذا الفضاء المغلق الذي يسمح للبطل بالانتقال من مكان لآخر لجمع المؤلفات و المخطوطات و الأخبار، و الاجتهاد في قراءتها و مطالعتها و التي تجعل من البطل كما يصفه الراوي « واحدا من أعلام أدب الرحلة و تاريخها»[3].

و قد ورد الحديث عن الرحلة بصورة مكررة و لافتة في الرواية، خاصة عندما تتخلل مقاطع الوصف عملية السرد و يظهر ذلك في سرد الراوي لهذه الرحلة الكبرى للبطل

« إلى عاصمة المملكة، أم القرى الخامسة، و التي تمثل حلمه الكبير، الذي لطالما أراد أن ينجزه في الواقع، و يقوم البطل بإنجاز ما قد رآه في حلمه ، و يختار وسيلته و مطيته حماره الأشهب، رفيقه الدائم في رحلاته التأملية و وسائل كتابة كالأقلام و الورق، و اشترى صوفا ليحوله إلى مداد»[4]، و يرى البطل رغم بساطة هذه الوسائل إلا أنها تمثل أخطر سلاح سيستعمله و تحقق له فتحا عظيما.

---

[1] _ الأزهر عطية، رواية المملكة الرابعة، ص09.

[2] _ المصدر نفسه، ص 10.

[3] _ المصدر نفسه، ص 11.

[4] _ الأزهر عطية، رواية المملكة الرابعة، ص 11، 12.

تمثل الرحلة كونها فضاء مغلقا محلا للاكتشاف و التنقل فهي هواية البطل المفضلة التيأحبها منذ صغره، و التي مكنته من تحقيق حلمه الكبير الذي لطالما أراد إنجازه و هوفتح عاصمة المملكة الخامسة.

خلاصة:

نستنتج من خلال دراستنا لهذه الأماكن المفتوحة و المغلقة و التي حظيت باهتمام كبير من قبل الكاتب نظرا لما تحمله من دلالات عدة من بينها التاريخية و هو تاريخ الأمة العربية، أما السياسية تبرز واقع المجتمع الجزائري في ظل العدو الفرنسي الاستعمار، و وطنيته تمثل الوطن العربي، أما الدلالة الاجتماعية تمثل الإنسانية و غياب الحرية التي تحلم بها، و استطاع الكاتب " **الأزهر عطية**" في روايته هذه التي تهدف إلى معالجة قضية السلطة و الحكم السائدين في الدول العربية و مدى انعكاسهما على المجتمعات، وهذا ما عبر عنه في روايته " **المملكة الرابعة**" فهو يتحدث عن فترات حكم الملوك الأربعة للمملكة و اختلاف فترات حكمهم باختلاف الزمن و الشخصيات، أ ما أهم آلية اعتمدها في سرد أحداثه هي آلية الوصف في وصفه لهذه الأماكن التي تنتقل فيها الشخصيات بحرية، و ما يكتسبه المكان من علاقات في الرواية من خلال (الزمن و الوصف، الشخصية)، و هذا ما سندرسه في الفصل الثاني.

الفصل الثاني: المكان وعلاقاته بالبنى السردية

1- المكان وعلاقته بالوصف.

2- المكان وعلاقته بالشخصيات.

3- المكان وعلاقته بالزمن.

يعد المكان من أهم العناصر المساهمة في العمل الروائي فهو يمثل المساحة التي تدور فيها الأحداث وتنتقل فيها الشخصيات، أما الزمان هو " الخط الذي تسير عليه الأحداث"[1]. ولكون المكان عاملا مؤثرا في هذه المكونات يؤثر ويتبادل التأثير معها، ولكي يتعرف القارئ على هذا المكان يلجأ الكاتب إلى تقنية الوصف لرسم أبعاد هذا المكان بدقة، وهذا ما سنتطرق إليه ' دراسة علاقاته مع هذه العناصر (الوصف، الشخصية، الزمن).

1- المكان وعلاقته بالوصف:

يعد الوصف من الأساليب المهمة في تجسيد المكان وعنصرا مهيمنا في مجريات تشكيل البناء السردي، ويشير معنى الوصف عند " **قدامة بن جعفر**" بقوله: هو ذكر الشيء كما فيه من الأحوال والهيئات[2]، وهو طبقا لهذا التعريف وسيلة لكشف أحوال الشيء الموصوف وهيئاته.

وورد مفهوم الوصف في المعاجم العربية أهمها معجم " **لسان العرب لابن منظور**":

« وَصَف الشَيء لَه وعليه وصْفًا وصِفةً، حَلاَّه والهاء عوض عن الواو، وقيل: الوصْف المصدر والصّفةُ الحِلْية»[3].

أما الصيغ المشتقة من مادة وصف « أفادت مجمله معاني الكشف والتوضيح وقابلية الاتصاف ومعنى الحسن»[4].

ويبين "**عبد الملك مرتاض**" علاقة الوصف بالسرد: أنها حتمية لا مناص منها، إذ يمكن كما هو معروف، أن نصف دون أن نسرد، ولكن لا يمكن أبدا أن نسرد دون أن نصف، ويذهب

---

[1] _ سيزا أحمد قاسم، بناء الرواية(دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د.ط)، مصر، 1984م، ص76.

[2] -نقلا عن قدامة بن جعفر، نقد الشعر،بان البنا، الفواعل السردية(دراسة في الرواية الإسلامية المعاصرة)، عالم الكتب الحديث، ط1،إربد، الأردن، 2009م ، ص37.

[3] _ ابن منظور، لسان العرب، المجلد السادس، دار صادر، ط1، بيروت،1997م، ص449.

[4]-نجوى الرياحي القسنطيني، في نظرية الوصف الروائي، دار الفارابي، ط1،بيروت، لبنان،2008،ص21.

إلى ذلك " جيرار جنيت": « وللوصف علاقة حميمية بالسرد، حيث يظاهره إلى النمو والتطور، كما يبدد من بين يديه، كثيرا من الأسئلة التي قد يلفيها المتلقي إلى الخطاب السردي لو لم يتدخل الوصف لتوضيحها، كوصف القامات والعيون والوجوه(....) ويضاف إلى كل هذا وصف الطوايا التي تنطوي عليها الشخصيات بالتصدي لها بطريقة السرد»[1].

أما الدكتور " **أحمد مرشد** " في كتابه ' البنية والدلالة في روايات "**إبراهيم نصر الله**":

« أن الوصف جزء من مكونات الحكي في النص الروائي لأن كل نص روائي يتضمن في الواقع بنسب متفاوتة جدا، عروضا لأفعال وأحداث هي التي تشكل الحكي بمعناه الخاص، ويتضمن عروضا لأشياء وشخوص هي نتاج ما يدعى وصفا»[2].

والوصف لدى " **حبيب مونسي**" يقوم:« مقام العمود الفقري الذي يعطي لهيكل النص اعتداله واستقامته، وليس السرد في حقيقته الأولى إلا وصفا لوقائع وأحداث تتخللها حوارات في إطار زماني ومكاني، وكأن السارد لا يفعل شيئا سوى استحضار الحادثة من خلال آلية الوصف التي تتفنن في استعراض الحدث والفاعلين والإطار المكتنف لهما»[3].

ويعرف "**عمر عاشور**" الوصف في النص: « أنه صياغة لغوية تنطوي على ثلاثة أبعاد هي الواصف والموصوف وطريقة الوصف، والموصوف في حالة الأشياء المركبة يصير ذو بعدين: يتعلق الأول بوصف الشيء نفسه والثاني بطريقة بنائه، وبهذا يغدوا وصف السكن وصفا للساكن»[4].

وورد تعريف آخر للوصف أنه:

---

[1] _ عبد الملك مرتاض، تحليل الخطاب السردي(معالجة تفكيكية سيميائية مركبة لرواية زقاق المدق)، ديوان المطبوعات الجامعية،(دط)، بنعكنون، الجزائر،1995،ص264.

[2] _ أحمدمرشد، البنية والدلالة(في روايات إبراهيم نصر الله)، دار الفارس، ط1، بيروت، لبنان،2005،ص64.

[3] _ حبيب مونسي،شعرية المشهد في الإبداع الأدبي، ديوان المطبوعات الجامعية، (دط)،بنعكنون، الجزائر، (د ت)، ص174.

[4] _ عمر عاشور،البنية السردية عند الطيب صالح، البنية الزمنية والمكانية في (موسم الهجرة إلى الشمال)، دار هومة،(د ط)،2010م،الجزائر، ص38.

« حتى يتم وصف المكان بكل جزئياته وأبعاده، يستثمر الروائي العناصر الفيزيائية للمكان بحيث يجعلنا نقف على الصور الطبوغرافية للمكان والتي تخبرنا عن مظهره الخارجي»[1].

ويرى الناقد المغربي " **حميدالحميداني**": أن فضاء الرواية ينشأ عن طريق التحام الوصف بالسرد: «الوصف هو أداة تشكل صورة المكان ولذلك يكون للرواية – أية رواية– بعدات، أحدهما: أفقي يشير إلى السيرورة الزمنية، والآخر عمودي يشير إلى المجال المكاني الذي تجري فيه الأحداث»[2].

ويحدد " **حميد الحميداني**" للوصف وظيفتان أساسيتان هما:

–**الأولى جمالية:** والوصف يقوم في هذه الحالة بعمل تزييني وهو يشكل استراحة في وسط الأحداث السردية.

–**الثانية توضيحية أو تفسيرية:** أي تكون للوصف وظيفة رمزية دالة على معنى في إطار سياق الحكي[3].

فالوصف أسلوب إنشائي يتناول ذكر الأشياء في مظهرها الحسي ويقدمها للعين، فهو لون من التصوير ،ولكن التصوير بمفهومه الضيق يخاطب العين أي النظر ويمثل الأشكال والألوان والظلال[4] ،فالراوي يسعى في الوصف: « إلى الكشف عن الأشياء ومكوناتها والأشخاص وملامحهم»[5].

وأول من أولى الوصف اهتماما كبيرا هم " أصحاب الرواية التقليدية" على رأسهم " بلزاك الروائي الفرنسي" الذي امتلأت رواياته بالبيوت والأثاث والملابس الموصوفة بدقة أرادها

---

[1]– مجلة المخبر، أبحاث في اللغة و الأدب الجزائري، قسم الأدب العربي ، جامعة محمد خيضر بسكرة، العدد السادس، 2010،ص32.

[2]_ حميد الحميداني، بنية النص السردي(من منظور النقد الأدبي)، المركز الثقافي العربي، ط3،بيروت، لبنان، 2000م، ص80.

[3]– المرجع نفسه، ص79.

[4]

[5]–ضياء غني لفتة، البنية السردية في شعر الصعاليك، دار الحامد، ط1،عمان، الأردن، 2010م،ص113.

الكاتب أن: « تكون ديكور وإطار للأحداث يعكس المكان الواقعي داخل النص، كي يوهم القارئ بحقيقة ما يجري»[1].

أما" أصحاب الرواية الجديدة " جعلته أكثر دقة وتفصيلا ركزت على « قياس المسافات وإبراز الشكل الهندسي للأمكنة»[2].

فالوصف إذن: « هو الأداة التي تشكل المكان»[3].

ويرى سمر روحي الفيصل: أن للوصف أهمية بالغة في تصوير المشاهد الروائية فهو يضفي جمالية على النصوص السردية، فبدونه يكون العمل الروائي ناقصا، فقد « احتل الوصف مكانة مرموقة في بناء المشاهد الروائية وخصوصا وصف الشخصية داخل المكان»[4].

وبشكل عام فإن الوصف هو: « لون من التصوير لكنه تصوير بالكلمات قدم فيه العناصر المرئية للعالم الخارجي من أشكال وألوان وظلال، والعناصر غير المرئية من أصوات وروائح»[5].

يصف لنا الراوي فضاء الرحلة باعتباره مكونا من مكونات الرواية وعنصر من عناصر بنائها، فقد ساهمت في تكوين شخصية البطل موجود الثاني كما أكسبته مكانة اجتماعية بين أهل المملكة.

وهذا ما يصفه لنا الراوي في قوله: « وقد أحب موجود الرحيل والأسفار منذ صغره ولذلك ظل يرحل باستمرار، ويعشق الرحيل طول حياته، ويعمل على جمع أخبار الرحالة، في قديم

---

[1] - الشريف حبيلة، بنية الخطاب الروائي(دراسة في روايات نجيب الكيلاني)،عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، ط1،إربد، الأردن،2010، ص197.

[2] - المرجع نفسه، ص197.

[3] _المرجع السابق، ص197.

[4]- سمر الروحي الفيصل، الرواية العربية(البناء والرؤيا مقاربات نقدية)، دراسة منشورات اتحاد الكتاب العربي، (دط)،دمشق، 2003م، ص116.

[5] - محمد عبد الله القواسمة، البنية الروائية في رواية الأخدود(مدن الملح)لعبد الرحمان منيف،مكتبة المجتمع العربي، ط1،عمان، الأردن ،2009م، ص103.

الزمان وحديثه، حتى صار واحدا من أعلام أدب الرحلة وتاريخها وصار الناس يقصدونه كلما عاد من رحلة، ليتزودوا من علمه الواسع في فن الرحلات»[1].

إضافة إلى ذلك ورد الوصف ملتحما بالسرد، مما يساهم في تشكيل صورة المكان والمتمثلة في أم القرى أو سيدة المدائن الخامسة، فهي خامسة المدن وقلب الوطن الذي يحن إليه البطل منذ صغره فهي تمثل حلمه الذي تحقق وهذا ما يصفه لنا الراوي وهو نفسه البطل موجود الثاني:

« إنه وطن الدهشة والغيبوبة، وطن العياب والحضور، إنه وطن التجلي والصفاء، وطن الرؤى التي تحققت، والتي لم تتحقق بعد»[2].

ويواصل الراوي سرده لهذه القرية ويصف لنا مقرها من خلال قوله:

« حيث مقام السلطان، ومقر السلطنة، وحيث تساس المملكة، وتدار شؤون الرعية»[3].

يصف لنا الراوي الأماكن في الرواية ويجعلها « صورة لطابع الشخصيات التي تسكنها ويفسر سلوكاتها ويشرح طبائعها»[4]، وهذا ما تمثله المدينة من خلال وصف الراوي لها:

« كان اليوم عيدا في أرجاء المملكة كلها إنه عيد ميلاد السلطان، ولذلك أقيمت الحفلات والأفراح، وارتدت المدينة زيا بهيجا، وظهرت بها حركة غير عادية، أما الحلقات البشرية التي كنت أراها من بعيد لم تكن في حقيقة الأمر إلا مباريات رياضية لنوع خاص من الرياضة، إنها رياضة الخربقة وهي أكثر الرياضات انتشارا وشعبية في تلك المملكة»[5].

وأهم ميزة اتصف بها المكان في الرواية أنه لم يوظفه الروائي توظيفا طبوغرافيا، إنما يجعله ذو صلة وثيقة بالشخصية، ويصف الراوي هذه الشخصية « موجود الثاني الذي يتفوق في لعبة الخربقة، التي كان جده يلعبها بكل مهارة ويتغلب فيها على كل منافس، وكان البطل

---

[1]- الأزهر عطية، رواية المملكة الرابعة، ص10.

[2]-المصدر نفسه، ص13.

[3]- المصدر نفسه، ص15.

[4]_ الشريف حبيلة، بنية الخطاب الروائي(دراسة في روايات نجيب الكيلاني)،عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، ط1،إربد، الأردن،2010، ص197.

[5]- الأزهر عطية، رواية المملكة الرابعة، ص20.

يلعب مع أهل المملكة ويتفوق عليهم الواحد بعد الآخر، حتى أصبح مدربا لأكبر أبطالهم»[1].

تكتسب المملكة وظيفة تزينية من خلال جمال طبيعتها الخلاب وأرضها الخصبة ونهر عظيم يسقي أراضيها، وتمخر مياهه باستمرار سفن نقل ونزهة، فيبهج المملكة ويبهج الحياة فيها، ولكنه أيضا يجعلها عرضة للهجومات، طمعا في خيرها»[2].

كما يعبر المكان عن صورة أصحابه وانتماءاتهم الاجتماعية وهذا ما تمثله ساحة المدينة التي يصفها لنا الراوي: « كانت رياضة الخربقة لعبتهم المفضلة، ووسيلتهم الوحيدة التي يتسلون بها عن كل هم يلحق بهم، ذلك هو شأنهم في النهار أما في الليل فساحة المدينة تكتض بالناس للاستماع إلى شاعر المملكة الكبير، والذي يحتضن آلته الموسيقية ويصدح معها بصوت مؤثر ورخيم، وكثيرا ما كانوا يرددون معه بعض قصائده التي صاروا يحفظونها على ظهر القلب»[3].

نجد أن لهذا الفضاء علاقة وطيدة بالشخصيات لأنه يمثل فضاءا للترويح عن النفس ونسيان ما مروا به من معاناة.

أخذ الوصف أدوارا شتى داخل الفضاء الروائي للكشف عن هذا المحيط الذي تقيم فيه الشخصيات كالمملكة التي عرفت عدة معارك وهجومات، وهذا كله جرى في ميدان المعركة الذي يصف الراوي الراوي وهو نفسه البطل باعتباره شخصية شاركت الأحداث: « معركة الجراد التي مرت بها المملكة، والتي يستعمل فيها الجراد كسلاح هجومي في الحرب، وآثار الهجوم الأخير للجراد ما زالت باقية حيث أهلك البلاد والعباد، وأتى على الزرع والضرع وخلّف وراءه كارثة كبيرة جدا هزت أرجاء المملكة كلها، إلا أنهم استطاعوا في الأخير أن يقضوا على الغزو بفضل تلاحمهم وتضامنهم»[4].

---

[1]- الأزهر عطية، رواية المملكة الرابعة، ص21.

[2]- المصدر نفسه، ص30.

[3]- المصدر نفسه، ص 31.30 .

[4]_ المصدر نفسه ، ص45.44.

لقد وصف الراوي المملكة في صورة دقيقة وشاملة كما اتخذها رمزا تاريخيا يمثل الجزائر، أما معركة الجراد الكبرى فهي ترمز للاستعمار الفرنسي.

ويواصل الراوي وصفه لهذا الفضاء والمتمثل في ميدان المعركة الذي اكتسب وظيفة تفسيرية فهو يشرح ويوضح لنا ما مرت به المملكة ويقول الراوي: « لقد مرت أمتهم في تلك الفترة بمرحلة صعبة جدا، ماتت فيها نخوتهم وشجاعتهم وبطولاتهم ورجولتهم، فعاشوا الذلّ والقهر والجهل والفقر« لأنهم غزتهم في تلك الفترة المريرة، غزاة جاءوهم من بعيد مدعين أخوة مزيفة، ولم يستطيعوا التغلب عليهم فعاشوا الانحطاط في كل شيء حتى رياضتهم المفضلة كادت تموت في تلك الفترة، تلك كانت عقدتهم التي ظلت تلاحقهم إلى الآن وتشعرهم بالذلّ والهوان»[1].

ونستنتج في الأخير أن الوصف في هذه الرواية جاء معظمه متداخلا مع سرد الأحداث، وبالتالي شكل تلامحا مع الحدث وعناصره ومميزاته فعلاقة المكان بالوصف علاقة متلازمة و ضرورية، فلا يمكن للقارئ فهم أحداث النص الروائي والتعرف على أهم الأماكن التي تدور فيها الأحداث إلا عن طريق تقنية الوصف لأنه الأداة الهامة في تشكيل ورسم صورة المكان، كما أنه يعوض الديكور في النص الروائي.

2- **المكان وعلاقته بالشخصيات:**

تؤدي الشخصية دورا هاما في بناء العمل الروائي، ولا يتجلى ذلك إلا في ضوء « العلاقة القائمة بين الشخصية وباقي المكونات وخصوصا المكان الذي يمنحها الحركة والحرية في بناء الهوية، حيث يؤدي المكان دورا هاما في تكوين حياة البشر، وفعالا في تكوين إحساسات الفرد وانطباعاته»[2].

---

[1] - الأزهر عطية، رواية المملكة الرابعة، ص27.26.

[2]- هنية مشقوق، البنية السردية في روايات فضيلة الفاروق، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، إشراف: صالح مفقودة، جامعة محمد خيضر بسكرة،(2009/2008)، ص231.

أهم دور يمكن أن يلعبه الفضاء المكاني هو تعميق الجانب الدلالي للشخصية الروائية، وذلك يجعله مقدما في بنية النص على أنه: « دال على الإنسان قبل أن يكون دالا على جغرافية محددة، أو دالا على تقنية تبرز حدوث الوقائع والأحداث»[1].

المكان وأن اعتبر إطارا للأحداث والشخصيات فإنه في المقابل: «يعتبر تعبيرا مجازيا عن الشخصية باعتباره امتدادا للإنسان، فإذا تم وصف المكان ذلك يعتبر بمنزلة وصف للإنسان»[2].

ويشير "حسن بحراوي" إلى أن هناك تأثير متبادل بين الشخصية والمكان فيقول: « وأثناء تشكيله للفضاء المكاني الذي ستجري فيه الأحداث سيعمل الراوي على أن يكون بناؤه له منسجما مع مزاج وطبائع شخصياته وأن لا يتضمن أية مفارقة، وذلك لأنه من اللازم أن يكون هناك تأثير متبادل بين الشخصية والمكان الذي تعيش فيه أو البيئة التي نخيط بها»[3].

ويضيف " حسن بحراوي" أن: « البيئة الموصوفة تؤثر على الشخصية وتحفزها على القيام الأحداث وتندفع بها إلى الفعل حتى أنه يمكن القول بأن وصف البيئة هو وصف مستقبل الشخصية»[4].

ويرى " الشريف حبيلة " في كتاب " مكونات الخطاب السردي" مفاهيم نظرية: « ولما كانت الشخصيات هي التي تنتج أحداث الرواية فإنها لا يمكنها القيام بذلك، إلا ضمن حيز مكاني محدد، فهو من المقومات الأساسية يبنى عليها الحدث وهو الذي يمنح دراميتهباحتوائه

---

[1]- حسن الأشلم، الشخصية الروائية عند خليفة حسين مصطفى، مجلس الثقافة والعلم والنشر والتوزيع، (دط)، طرابلس، 2006م،ص459.460.

[2] - المرجع نفسه، ص460.

[3] -حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي(الفضاء، الزمن، الشخصية)، المركز الثقافي العربي، ط2 ، الدار البيضاء، المغرب، 2009م، ص30.

[4]- المرجع نفسه ،ص30.

5-الشريف حبيلة ،مكونات الخطاب السردي(مفاهيم نظرية) ،عالم الكتب الحديث ،ط1، اربد،الأردن ،2011 ،ص51 ،52.

الحدث كديكور يحمل صفات مميزة على إبرازه (...) فيشترك مع الشخصيات في تشكيل الأحداث ويؤطرها في نفس الوقت لا يتشكل هو الآخر إلا بالأحداث التي تنجزها الشخصيات فيكون إلى جنبها عنصرا يرسم مسار الحكي ويوجهه»[1].

بهذا المفهوم يصبح المكان: « شخصية ومسافة مقياسها الكلمات(...) ووعاء يكتسب قيمته كلما كان متداخلا مع باقي العناصر الفنية»[2].

أما" **ضياء غني لفتة** ": « تعد الشخصية ركنا مهما من أركان العمل السردي، وواحدة من عناصره الأساسية تتجلى عبر أفعالها الأحداث وتتضح الأفكار فهي تمثل « العنصر الوحيد الذي تتقاطع عنده كافة العناصر الشكلية الأخرى بما فيها الإحداثيات الزمنية والمكانية الضرورية»[3].

تشكل الشخصية: « دعامة العمل الروائي الأساس وركيزة مهمة تتضمن حركية النظام العلائقي داخله، وقد تعددت الكتابات حولها»[4].

ويرى " **منصور نعمان الدليمي**" في كتابه ' الكتاب في النص المسرحي": « أن الشخصية تؤثر في المكان فيفقد صفات الواقعية ويصبح جزءا من التجربة الذاتية، فيضيق أو يتسع أو ينهار بحسب اللحظة النفسية التي تمر بها الشخصية»[5].

يعتبر " **ياسين النصير**": « الشخصية هي التي تحدد طريقة حديثها وأسلوبها وكيفية بناء وعيها»[6].

1- الشريف حبيلة ،مكونات الخطاب السردي (مفاهيم نظرية)،عالم الكتب الحديث ، ط1، إربد ،الأردن ،2011 ، ص51 ،52.

2- المرجع نفسه، ص52.

3- ضياء غني لفتة، البنية السردية في شعر الصعاليك،دار الحامد، ط1،عمان، الأردن، 2010م، ص180.179.

4- نصيرة زوزو، بنية الفضاء في روايات الأعرج واسيني، رسالة دكتوراه، إشراف: صالح مفقودة، جامعة محمد خيضر بسكرة،(2011/2010)، ص444.

5- منصور نعمان الدليمي، المكان في النص المسرحي، دار الكندي،ط1، إربد، الأردن ،1999م، ص61.

6- ياسين النصير، الرواية والمكان(دراسة المكان الروائي)، دار نينوي، ط2،سوريا، دمشق، 2010م، ص54.

أما "**عمر عاشور**" يعرف الشخصية على أنها: « مكون أساسي في السرد فالحكاية باعتبارها مجموعة أحداث يستدعي تحققها وجود شخصية واحدة على الأقل»[1].

ويرى "**رولان بارت**" أن الشخصية الروائية هي: « نتاج عمل تأليفي»[2].

يؤكد " **محمد عبد الله القواسمة** " في كتابه 'البنية الروائية في رواية مدن الملح' في تعريفه للشخصية: « لا ينفصل رسم المكان في الرواية عن الشخصيات فهو لا يذكر إلا مع الشخصية، إنه يفرض نفسه على الشخوص فيؤثر فيهم كما يؤثرون فيه»[3].

وتضيف الناقدة " سيزا أحمد قاسم ": « أن المكان يعكس حقيقة الشخصية ومن جانب آخر إن حياة الشخصية تفسرها طبيعة المكان الذي يرتبط بها»[4].

في حين يرى " حسن بحراوي" بأن: « المكان هو الذي يقتضي وجود الشخصيات والأحداث وليس العكس»[5].

---

[1]- عمر عاشور، البنية السردية عند الطيب صالح، البنية الزمنية والمكانية في (موسم الهجرة إلى الشمال)، (د ط)، بوزريعة، الجزائر، 2010، ص153.

[2]- حميد الحميداني، بنية النص السردي(من منظور النقد الأدبي)، المركز الثقافي العربي، ط3،بيروت، لبنان، 2000م، ص50.

[3]- محمد عبد الله القواسمة، البنية الروائية في رواية الأخدود(مدن الملح)لعبد الرحمان منيف،مكتبة المجتمع العربي، ط1،عمان، الأردن ،2009م، ص99.

[4]- سيزا أحمد قاسم، بناء الرواية(دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د.ط)، مصر، 1984م، ص84.

[5]- حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي(الفضاء، الزمن، الشخصية)، المركز الثقافي العربي، ط2 ، الدار البيضاء، المغرب، 2009م، ص31.

ويعتبر " فهد حسين" الشخصية أنها: « العمود الفقري في الرواية والشريان الذي ينبض به قلبها، لأن الشخصية تصطنع اللغة وتثبت الحوار وتلامس الخلجات وتقوم بالأحداث ونموها وتصف ما تشاهد»[1].

أما " **حسن الأشلم** " في كتابه ' **الشخصية الروائية** ' يقول بأن الفضاء المكاني: « هو فضاء مبدع ، أي أنه يتم إعادة إنتاجه وفق مقتضيات وظيفية جمالية وإنسانية يطبع الشخصية بطابعه، أو ينطبع بطابعها»[2].

ويرى البعض أن المكان يدخل في علاقات متعددة « مع المكونات الحكائية الأخرى للسرد كالشخصيات والأحداث والرؤى السردية»[3].

يعرف " عبد المنعم زكريا القاضي" الشخصية بقوله: « إن الشخصية هي كل مشارك في أحداث الرواية سلبا أو إيجابا، أما من لا يشارك في الحدث فلا ينتمي إلى الشخصيات بل يعد جزءا من الوصف، ويتم النظر إلى الشخصية من خلال أبعاد ثلاثة: البعد الجسمي والبعد النفسي والبعد الاجتماعي»[4].

وورد تعريف آخر للشخصية هي: « ولكن المكان لا يحقق قصديته إلا من خلال عنصر الشخصية الدرامية المحركة، فتضفي قيمة للمكان وتمنحه دلالات تكسبه القوة والمرونة والتنوع»[5].

---

[1]- فهد حسين، المكان في الرواية البحرينية، فراديس للنشر التوزيع، ط1، البحرين،2003م، ص45.

[2]- حسن الأشلم،الشخصية الروائية عند خليفة حسين مصطفى، مجلس الثقافة والعلم والنشر والتوزيع، (دط)، طرابلس، 2006م ، ص460.

[3]- بان البنا، الفواعل السردية(دراسة في الرواية الإسلامية المعاصرة)، عالم الكتب الحديث، ط1،إربد، الأردن، 2009م ، ص21.

[4]- عبد المنعم زكريا القاضي، البنية السردية في الرواية، الناشر عن الدراسات والبحوث الانسانية الاجتماعية، ط1،(د .ب)،2009، ص68.

[5]- أمال منصور، بنية الخطاب الروائي في أدب محمد جبريل جدل الواقع والذات-النظر إلى الأسفل نموذج- دار الإسلام للطباعة والنشر،(د ط)(د .ب)، 2006، ص57.

ويعني هذا: « أن المكان لا يعد وحدة بنية دالة مستقلة إلا من خلال حركة الشخوص، وما يكونونه من إدراك سلبي أو ايجابي حول الأمكنة»[1].

وينهض المكان في رواية المملكة الرابعة بإنجاز عدّة وظائف من بينها أنه « يمنح الشخصيات الروائية قوة فاعلة تدفعها إلى التعبير عما يجول في داخلها من مشاعر، تنتج عن اختراقها له»[2].

وهذا ما يعبر عنه الراوي في قوله: « سيطرت نشوة الانتصار على الناس داخل حدود المملكة، فقد سيطر الإعجاب والذهول خارج الحدود وانطلقت الاحتفالات والانتصارات داخل حدود المملكة»[3].

من بين الشخصيات التي استطاعت أن تجمع قلوب أهل المملكة « شاعرهم الذي كان يطربهم بآلته الموسيقية ويعزف، إنه لم ينشد في تلك الليلة شيئا ولكنه عزف أجمل الأنغام، لقد كانت الفرحة عظيمة بحيث أسكتته وأنطقت آلته، فظل يعزف بدون توقف حتى الصباح»[4].

نلاحظ أن شخصية الشاعر محبوبة ومرحة، أثرت بصوتها الجميل على أهل المملكة كما زرعت الفرحة والسعادة في قلوبهم.

عرفت المملكة عدة شخصيات من بينها شخصية البطل " موجود الثاني" وهي أهم شخصية رئيسية تظهر من بداية النص الروائي إلى نهايته والتي رسمها " الأزهر عطية " في أحسن صورة جسدية وفكرية فيقول: « استطاع موجود الثاني بذكائه وطموحاته نقل تاريخ

---

[1]- أمال منصور،بنية الخطاب الروائي في أدب محمد جبريل جدل االواقع والذات –النظر إلى الأسفل نموذج – ،دار الإسلام للطباعة والنشر ، (دط) ،(د.ب)ص57.

[2]- أحمدمرشد، البنية والدلالة(في روايات إبراهيم نصر الله)، دار الفارس، ط1، بيروت، لبنان،2005، ص223.

[3]- الأزهر عطية، رواية المملكة الرابعة، ص46.

[4]- المصدر نفسه، ص46.

هذه المملكة في قديمه وحديثه خارج الحدود ووضع نظريات جديدة في رياضة الخربقة تعتبر فتحا عظيما»[1].

أسهم المكان في هذا السياق الحكائي تحديد سلوك الشخصيات ومواقفها من بينها شخصية " السلطان الأول" وحكمه للمملكة فهو « شخصية محبوبة لدى رعيته وأهم هواياته التي يحبها المصارعة والسباحة، فهو يحاول أن يخرج الناس من السكون إلى الحركة ومن الخمول إلى النشاط»[2].

أثرت شخصية السلطان الأول على المملكة تأثيرا ايجابيا ويظهر هذا الأثر من خلال دعوته للتضامن ورسم صورة مستقبلية ناجحة للمملكة.

وورد فضاء السجن وهو الفضاء المعادي الذي أثر على الشخصية تأثيرا سلبيا مما يدفعها إلى التعبير عما يجول في خاطرها وهو ما يعبر عنه الراوي في قوله: « أما السلطان الأول، فاقتيد إلى سجنه، وهناك مكث مدة لا يعرف لها عدا، فقد استوى لديه كل شيء واختلطت الأزمنة واختفت الحدود بينها ولم يبق منها إلا ذلك الماضي الذي توقف فجأة»[3].

ساهم هذا الفضاء في الكشف عن الحالة النفسية الكئيبة للشخصية التي تعاني من الغربة وتحن إلى وطنها المملكة وأهلها.

كما ساهم المكان في الكشف عن سمات هذه الشخصية منها " السلطان الثاني" الذي يصفه الراوي ويسرد أحداثه ويقول: « كان بطلا من أبطال معركة الجراد الكبرى التي عاشتها المملكة منذ سنوات وسجلت فيها البطولات، والتي انتهت بانتصار عظيم سجله التاريخ»[4].

---

[1]-المصدر نفسه، ص32.

[2]-المصدر نفسه ، ص57.

[3]- المصدر نفسه، ص65.64.

[4]- المصدر نفسه، ص75.74.

يجسد لنا الراوي " شخصية " السلطان الثاني« الذي اخترق هذا الفضاء المملكة وأثر فيها وتبادل التأثير معها والذي يجعل منها حصنا منيعا وقلعة آمنة، واستطاع أن يدخل قلوب الناس ويسكنها»[1].

« قام السلطان الثاني بإنشاء مزارع حديثة وبطرق عصرية، بحيث لا تستطيع حملات الجراد النيل منها لو عاودت هجومها، كما تحولت المملكة في عهده إلى ورشة عظيمة من شرقها إلى غربها، ومن شمالها إلى جنوبها»[2].

« تعرض " السلطان الثاني" للمرض وتراجع وزنه وبقي على هذه الحالة إلى أن توفي، فكان يوما مشهودا في حياة المملكة لم يعرف الناس مثيلا له»[3].

ويواصل الراوي حديثه عن حزن أهل المملكة على سلطانهم الثاني ويكشف عن حالتهم النفسية الكئيبة، وهم يودعون أعظم رجل في المملكة ويقول: « خرج فيها الكبار والصغار، والنساء والرجال، وبكى حتى الذي لم يبك يوما في حياته، وتذوق الجميع يومها ملوحة الدمع ولذته، ومنهم من كان له ذلك بمثابة اكتشاف عظيم»[4].

أما شخصية " السلطان الثالث" التي يصفها لنا الراوي « لم يكن قوي الشخصية كسابقيه بل كان مشوش الفكر، تائها في أغلب أوقاته، يقضي كثيرا من وقته متجولا في غابة القصر الملكي على ظهر حمار جميل، أهدته لم ملكة كانت كثيرة الإعجاب به»[5].

أما فضاء القصر الذي يتسم بجمالياته الفنية والهندسية فهو يمثل مكان لسلطة الذي اخترقه العديد من الملوك والسلاطين من المملكة وحاشية القصر، وهذا ما يحدده الراوي « اطمأن الناس إلى سلطانهم الجديد رغبة أو رهبة

---

[1]- المصدر نفسه، ص81.

[2]- المصدر نفسه، ص85.

[3]- المصدر نفسه، ص85.

[4]- المصدر نفسه ، ص97.

[5]- المصدر نفسه، ص89.

بدأ السلطان الثالث حملة كبيرة من التغييرات داخل القصر وخارجه، وقد شملت أغلب أفراد الحاشية»[1].

أما زوجة "السلطان الثالث" فهي كما يقول الراوي: « فقد وقع " السلطان الثالث " في حب جارية من جواريه وتزوجها، فهي امرأة عادية تتقن عدة مواهب شاعرة ممتازة، مغنية ذات صوت جميل وقد شهد بذلك، لكن في النهاية أصيبت بانهيار عصبي فقتلت عصافيرها الجملة ثم انطوت على نفسها، لا تكلم أحدا وحزن عليها السلطان حزنا شديدا»[2].

كما ورد في الحديث عن شخصية " الوزير" التي يصفها الراوي « فقد استغل ثقة الملك فيه واعتماده عليه وحده، فراح يشتت كل جماعة كما قام برفع شعار جديد في المملكة يمجد سيادة الفرد. وألغى شعار سيادة الجماعة وحل الجزء بدل الكل، والخاص بدل العام ونسي الناس مبدأ التضامن الوطني الذي كان يجمعهم»[3].

نجد أن شخصية الوزير أثرت تأثيرا سلبيا على المكان وذلك من خلال القضاء على سيادة الجماعة والعمل على تشتيتها وتمجيد سيادة الفرد والقضاء على وحدة المملكة ومبدأ التضامن الوطني الذي كان يجمع أهل المملكة.

أما فضاء المملكة عرف عدة أحداث والتي ساهمت في الكشف عن طباع الشخصيات ومدى تمسكهم به فهو وطنهم الحبيب الذي يدافعون عنه في أوقات الشدة كالحروب والهجومات وهذا ما يقوله الراوي: « إلا أن المملكة ظلت صامدة رغم المحن ورغم الانهيار السياسي والاقتصادي اللذين أصابها، فالشعب كان متفطنا لكل الدساس التي تحاك ضده، وضد مملكته من الداخل أو من الخارج»[4].

ويواصل الراوي سرده لهذه الأحداث ويقول: « بدا الأمر خطيرا جدا إذا تفرقت الرعية شيعا ومذاهب الكل فيها يريد أن يحكم، والكل يريد أن ينسج حكما على مقاسه، وإذا كان اختلافهم

---

[1]- المصدر نفسه، ص105.

[2]- المصدر نفسه، ص106.105.

[3]- المصدر نفسه ، ص109.108.

[4]- المصدر نفسه، ص120.119.

قد بدأ في كل شيء ، فإنهم لم يختلفوا في مسألة إسقاط السلطان، وهو الأمر الذي صار يهدد وحدة المملكة ويهدد أمنها أيضا من الداخل أو من الخارج »[1].

وجاء الحديث عن السلطان الثالث كما يقول الراوي: « ولما انتبه ذات يوم، وجد أن المملكة صارت على حافة الهاوية، وأن حاشيته تكيد له وتدفع به إلى الوقوع في فخ خطير، حينها كشر عن أنيابه ونزع عنه لباس الحزن الذي ارتداه بعد حادثة زوجته، وخرج جلالته بنفسه إلى شعبه وقال قولته الشهيرة التي صارت بعد ذلك مرجعا لكثير من ملوك الأرض:

-إني أحبكم وكثيرا أحبكم، ومستعد أن أموت من أجلكم ومستعد أن أقتلكم جميعا من أجلكم.

-وفسر الناس قوله ذلك وثاروا عليه وعلى حاشيته وهم يصرخون مرددين بأعلى أصواتهم: لقد اعترف الملك بخطئه وخطأ حاشيته فحق عليه العقاب وحق عليهم.

إلا أن السلطان في هذه المرة لم يستطيع أن يصمد كثيرا، لذلك اختار في آخر الأمر الانسحاب، وأن يعتزل السياسة ويترك عرش المملكة لغيره»[2].

كانت المملكة كما يصفها لنا الراوي « مهددة بالتشتت والانقسام وهي النتيجة التي إن وقعت ستفرح الكثير من الناس في داخل المملكة كما ستفرح الكثير من المماليك التي لا يهمها إلا أن ترى الفوضى تحكم المملكة وتعمها، كان كل كبير من شيوخ القبائل وأعيانها يرى في نفسه الشخص الذي لا يجب أن يبدل بغيره في اختيار حاكم لهذه الأمة أو سلطان لها»[3].

يرصد الراوي أحداث شخصية " الملك الرابع" الذي سيحكم المملكة بعد أن كانت بدون قائد يحكمها فيقول:

« كانت جولة " الملك الرابع " في أرجاء المملكة هي أول خروج له أمام الناس منذ أن تولى الحكم واعتلى العرش، وقد كانت جولة فريدة من نوعها في تاريخ المملكة، فقد جاء الملك

---

[1]- المصدر نفسه، ص119.118.

[2]- المصدر نفسه ،ص 117، 118.

[3]- المصدر نفسه، ص120 ، 133.

الذي كانوا يحلمون به منذ سنوات وهو يمثل الملك الأول الذي عاد من منفاه ليتولى السلطة في المملكة»[1].

ويصف السارد فرحة أهل المملكة بعودة ملكهم من منفاه ويقول: « إنها المملكة يعود إليها فرحتها الآن وبدون حدود، كما استمرت تلك الأفراح سبعة أيام وسبع ليال كاملة، عبر فيها الناس عن أفراحهم بالرقص والغناء، وأعاد للنفسنشاطها وانشراحها وبهجتها»[2].

نستنتج في الأخير أن علاقة المكان بالشخصيات هي علاقة تآلفية في الرواية، إذ لا تظهر المملكة بمعزل عن الشخصيات أو العكس، فكلاهما يتبادل التأثير والتأثر إيجابا أو سلبا ، وهذا ما نجده عند هذه الشخصيات في رواية المملكة، فهي تعمل على صد أي خطر يواجه وطنهم.

3- المكان وعلاقته بالزمن:

يعد الزمان والمكان « عنصران مهمان في العملية السردية، فالزمان وحده بدون مكان كالشكل الذي لا مضمون له، لأن تحديد مفهومه غير ممكن إلا ضمن الإطار المكاني»[3].

ورد ذكر الزمن عند " أصحاب الرواية الجديدة " من بينهم الروائي "آلا ن روب غرييه" الذي يعرف الزمن « الزمن ليس ذلك الذي ينمو بل هو هذا الحاضر الذي أمامنا ما دامت الحركة هي التي تحدده لكونها جامدة، والوصف يعطيها زمنيتها ولا وجود لها خارج هذا الحضور»[4].

يعرفه" **الشريف حبيلة** " 'مكونات الخطاب السردي' (مفاهيم نظرية)، وليس المقصود بالزمن هذه السنوات والشهور والأيام والساعات والدقائق أو الفصول والليل والنهار، بل هو: « هذه

---

[1]- المصدر نفسه، ص143.

[2]- الأزهر عطية ، المملكة الرابعة، ص142.

[3]- فاطمة الزهراء بايزيد، دلالات المكان وجمالياتالسرد في رواية "مسك الغزل" لحنان الشيخ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي، تخصص أدب حديث ومعاصر، إشراف: أ، د صالح مفقودة، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2007-2008، ص143.

[4]- الشريف حبيلة، مكونات الخطاب السردي(مفاهيم نظرية)، عالم الكتب الحديث ،ط1 ،إربد ،الأردن ،2011 ،ص28 .

المادة المعنوية المجردة التي يتشكل منها في إطار كل حياة وحيز كل فعل وكل حركة، بل إنها لبعض لا يتجزأ من كل الموجودات، وكل وجوه حركتها ومظاهرها وسلوكها»[1].

كما يرى البعض أن الزمن لم يشغل الروائيين وحدهم، بل شغل النقاد أيضا انطلاقا من إدراكهم أهميته « كعنصر أساسي في إعطاء الرواية شكلها النهائي»[2].

وهناك من يقول أن الزمن ألصق بالرواية من غيره من أنواع الأدب من بينهم " **محمد عبد الله القواسمة**" في كتابه **' البنية الروائية في رواية الأخدود(مدن الملح):** « فهو يمثل عنصرا مهما من عناصر القص، بل هو المحور الذي يمنح الرواية شكلها»[3].

ويضيف أيضا أن: « الزمن هو وسيط الرواية كما هو وسيط الحياة، وهو يرتبط تلقائيا بالمكان والشخصيات وتسلسل الأحداث، ويؤثر في هذه الأركان جميعها»[4].

وهناك من اصطلح على علاقة الزمان بالمكان بمصطلح(كرونوتوب–chronotope) أتى به " باختين" فهو يطلقه على العلاقة الوطيدة بين الزمان والمكان من حيث « الوصف (وصف الزمن–chronographie) و(ووصف المكان–topographie) تجعل من وصف أحدهما وصفا للآخر»[5].

كان يعني بوصف (chronotope) الزمكانية، ويرى أن « أشكال الزمكانية في صورها المختلفة تجسد الزمن في المكان وتجسد المكان في الزمن دون محاولة تفضيل أحدهما عن الآخر»[6].

---

[1]– الشريف حبيلة، بنية الخطاب الروائي(دراسة في روايات نجيب الكيلاني)،عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، ط1،إربد، الأردن،2010، ص21.

[2]– المرجع نفسه، ص26.

[3]– محمد عبد الله القواسمة، البنية الروائية في رواية الأخدود(مدن الملح)لعبد الرحمان منيف،مكتبة المجتمع العربي، ط1،عمان، الأردن، ص71.

[4]– المرجع نفسه ، ص71.

[5]– عمر عاشور، البنية السردية عند الطيب صالح، البنية الزمنية والمكانية في (موسم الهجرة إلى الشمال)، ص49.

[6]– سعاد طويل،البنية السردية في روايات محمد ساري الورم، أنموذجا،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي، تخصص أدب جزائري، إشراف: أ، د صالح مفقودة، جامعة محمد خيضر بسكرة،2006–2007، ص103.

أما عن علاقة الزمان بالمكان تحددها " صبيحة عود زعرب" في كتاب ' جماليات السرد في الخطاب الروائي غسان كنفاني': « إن المكان والزمان عنصران متلاحمان ومتداخلان يتبادلان التأثير والتأثر في الشخصية الروائية ومكمل كل منهما للآخر »[1].

ويعرف " **عبد الجليل مرتاض**" في كتابه ' البنية الزمنية في القص الروائي' الزمن بأنه: « يشكل إحدى الركائز الأساسية لعناصر الخطاب البنيوية إلى جانب مادة الحكي ومحتوى السرد وتداخل الخطابات والشخصيات الفاعلة في الخطاب الروائي»[2].

ويرى" **عبد الملك مرتاض**" في كتابه ' تحليل الخطاب السردي': « أن المزج التركيبي المنحوت من المكان والزمان يدل على تمازجهما وتراكبهما حيث يستحيل تناول المكان بمعزل عن تضمين الزمان، كما يستحيل تناول الزمان في دراسة تنصب على عمل سردي دون أن لا ينشأ عن ذلك مفهوم المكان في أي مظهر من مظاهره»[3].

كما يضيف أيضا: « أن الزمان لا يجوز له أن ينفصل عن المكان إلا إجرائيا حيث يعسر على أي دارس وصف مكان شهير كالقاهرة بمعزل عن الزمن، أي عن التاريخ الذي هو تحديد دقيق أو حصر لزمن معين يتصل بوقوع أحداث معينة، لأشخاص معينين في أمكنة معينة»[4].

ويذكر " **محمد بوعزة** " في كتابه ' **تحليل النص السردي**' قوله: « يمثل المكان إلى جانب الزمان الإحداثيات الأساسية التي تحدد الأشياء الفيزيقية، فنستطيع أن نحدد الحوادث من خلال تأريخ وقوعها في الزمان»[5].

---

[1]- صبيحة عود زعرب، غسان كنفاني (جماليات السرد في الخطاب الروائي)، دار مجدلاوي، ط1،1426، ص112.

[2]- عبد الجليل مرتاض،البنية الزمنية في القص الروائي ،دراسات أنجزت في مخبر سوسيولوجية الأدب (وحدة البحث في الأنثربولوجية الثقافية) ، ديوان المطبوعات الجامعية ،(دط) ،بن عكنون ، الجزائر ،1993 ، ص83.

[3]- عبد المللكمرتاض،تحليل الخطاب السردي" معالجة سيميائية مركبة لرواية زقاق المدق،ديوان المطبوعات الجامعية،(د ط)، الجزائر ،1995م، ص227.

[4]- المرجع نفسه، ص 228.

[5]- محمد بوعزة، تحليل النص السردي(تقنيات ومفاهيم) ، دار الأمان، ط1، الرباط، 2010، ص99.

يشير "**محمد مفتاح**" في كتابه ' **دينامية النص**' عن الزمن ويقول: « إن الزمان بأنواعه المختلفة إطاره هو المكان الذي ينجز فيه، ولذلك فإنه لا مناص عنه»[1].

ويشكل الزمن لدى " **حسن بحراوي**": « سابقا منطقيا على السرد، أي صورة قبلية تربط المقاطع الحكائية فيما بينها في نسيج زمني»[2].

أما "**حنان محمد موسى حمودة** " في كتابها" **الزمكانية وبنية الشعر المعاصر**" تعبر عن علاقة المكان بالزمان وتقول: « فعلاقة الزمان بالمكان كعلاقة العقل بالجسم، فلا يكون الأول إلا بوجود الآخر ولا تكون الحياة إلا بوجودهما معها، فإذا كان المكان مستقلا عن الزمن فهو مكان ميت»[3].

ويقول " **أحمد مرشد**" عن الزمن في كتابه ' **البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله**': « يعد الزمان أحد المكونات الحكائية التي تشكل بنية النص الروائي وهو يمثل " العنصر الفعال الذي يكمل بقية المكونات الحكائية، ويمنحها طابع المصداقية»[4].

ويضيف أيضا: « فوجود الإنسان في المكان كله مؤسس على الزمن، ومبني في الزمن، ولذلك يرتبط الزمان والمكان في النص الروائي بعرى وثيقة لا تنفصم»[5].

تتجلى علاقة المكان بالزمان في رواية المملكة الرابعة في عدة مواضيع من بينها ربط المكان الرحلة بالأحداث التي جرت فيها وتحديد الفترة الزمنية التي انتهت فيها هذه الرحلة وهذا ما يتحدث عنه الراوي: « ولد موجود الثاني ذات يوم من الأيام أثناء رحلة كانت تقوم

---

[1]- محمد مفتاح، دينامية النص، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، المغرب،1987م، ص96.

[2]- حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي(الفضاء، الزمن، الشخصية)، المركز الثقافي العربي، ط2 ، الدار البيضاء، المغرب، 2009م، ص117.

[3]- حنان محمد موسى حمودة،الزمكانية وبنية الشعر المعاصر(أحمد عبد المعطي نموذجا)، عالم الكتب الحديث، ط1، عمان، الأردن،2007م، ص252.

[4]- أحمدمرشد، البنية والدلالة(في روايات إبراهيم نصر الله)، دار الفارس، ط1، بيروت، لبنان،2005، ص233.

[5]- المرجع نفسه، ص234.

بها العائلة من غرب البلاد إلى شرقها. وقد كانت الرحلة طويلة وبطيئة بسبب تلك الولادة، حيث دامت ثلاثة سنوات كاملة»[1].

يظهر في هذا المقطع مدى التحام المكان بالزمن من خلال تحديد أوقات قراءة البطل ومطالعته للمخطوطات وهذا ما يخبرنا عنه الراوي: « ويعمل على جمع أخبار الرحالة، في قديم الزمان وحديثه، وعلى اقتناء مؤلفاتهم، ومخطوطاتهم، وأخبارهم، مجتهدا في قراءتها ومطالعتها ليلا ونهارا»[2].

وأكثر ما يرتبط الزمان بالمكان فهما عنصران لا ينفصلان، وقد أكد " ميشال بوتور" أنهما وحدة واحدة بقوله: « الأماكن لها دوما تاريخها»[3].

وتظهر هذه الوحدة الممزوجة بين الزمان والمكان والتي تعرف بالزمكانية من خلال حديث الراوي عن تاريخ المملكة القديم الحافل بالانتصارات والبطولات والمفاخر ويمثل: « هذا التاريخ للبطل طموحه الكبير الذي أراد أن يحققه في يوم من الأيام، وهو نقل هذا التاريخ في قديمه وحديثه خارج حدود المملكة»[4].

أما عن تاريخهم الوسيط كما يخبرنا به الراوي: « فإن معرفة تاريخهم الوسيط تعد من المستحيلات لأنهم يتحاشون الحديث عنه وفيه، ولا يفصحون عن شيء منه لأحد فقد غزاهم في تلك الفترة المريرة، غزاة جاءوهم من بعيد مدعين أخوة مزيفة»[5].

ويواصل الراوي حديثه عن ماضيهم المرير والذي يمثل: « عقدتهم التي ظلت تلاحقهم إلى الآن وتشعرهم بالذلة والهوان، وعندما يتذكرونها تسكتهم من الكلام وترهقهم في لياليهم الطويلة، وتفسد في كثير من الأحيان أحلامهم الجميلة»[6].

---

[1]- الأزهر عطية، رواية المملكة الرابعة، ص9.

[2]- المصدر نفسه، ص10.

[3]- محمد عبد الله القواسمة، البنية الروائية في رواية الأخدود(مدن الملح)لعبد الرحمان منيف،مكتبة المجتمع العربي، ط1،عمان، الأردن ،2009م، ص71.

[4]- المرجعنفسه، ص 24.

[5]- الأزهر عطية، رواية المملكة الرابعة، ص26.

[6]- المصدر نفسه،ص26.27.

كما تظهر صورة الكلام متلاحمة مع الزمان في هذا المقطع يقول الراوي: « وأما البر الغربي فهو غرب المملكة ومغرب الشمس في نهاية كل يوم، وهو منبع الحكمة والحكماء، ومقر الصالحين من الأولياء »[1].

يتأثر المكان بالزمان ويجسد الراوي هذا التأثير من خلال: « صورة شاعر المملكةالكبير وهو يحتضن آلته الموسيقية ويعزف، إنه لم ينشد في تلك الليلة شيئا، ولكنه عزف أجمل الأنغام، لقد كانت الفرحة عظيمة بحيث أسكتته وأنطقت آلته، فظل يعزف بدون توقف حتى الصباح»[2].

يعمل الراوي " الأزهر عطية " على إظهار مدى ارتباط المكان بالزمان في روايته محاولا الإشارة إلى المكان وفترات حكم الملوك فيقول: « لقد دامت رحلة السلطان الأول- حفظه الله- في أرجاء المملكة أكثر من سنتين»[3].

تظهر صورة المكان على صلة وثيقة بالزمان وهذا ما يؤكده الراوي: « تغير واضح في المزاج وقلق دائم، وغضب سريع وأرق في الليل، وورد فضاء السجن وأثر هذا الفضاء تأثيرا كبيرا على نفسية السلطان الأول من خلال إحساسه بالضيق وقلة الحركة وفي هذا المكان كما يظهر تأثيره أيضا على مستقبل السلطان وهذا ما يتحدث عنه الراوي: «فقد استوى لديه كل شيء واختلطت الأزمنة، واختفت الحدود بينها ولم يبقى منها إلا ذلك الماضي»[4].

أما عن فترة حكم السلطان الثاني للمملكة تتجلى من خلال ما يخبرنا به الراوي: « وراح هو يتذكر ماضيه ويسترجعه ويتأمل حاضره الذي هو فيه، وبين هذا وذاك كان يرسم صورة لمستقبله ومستقبل مملكته ورعيته»[5].

---

[1]- المصدر نفسه، ص40.

[2]- المصدر نفسه، ص47.

[3]- المصدر نفسه، ص 54.

[4]- المصدر نفسه، ص64.

[5]- المصدر نفسه، ص74.

تميزت شخصية السلطان الثاني بطيبة قلبه التيأثرت بدورها على أهل المملكة، والتي سعى من خلالها إلى رسم صورة مستقبلية أفضل للمملكة.

ويواصل الراوي حديثه عن السلطان الثاني أنه: « بطلا كبير من أبطال معركة الجراد الأخيرة، ومثلما كان قبلها، رجل علم وفكر يتولى زمام المملكة، حاكما حازما ومسيرا بارعا»[1].

كما تظهر العلاقة الوطيدة بين المكان والزمان باعتبارهما ثنائية متكاملة ومتلاحمة من خلال قول الراوي: « عرفت المملكة شعور العرش للمرة الثانية، وأحس الناس بالأرض تميد من تحت أرجلهم وتمزقت أفئدتهم، وافتقدوا أنفسهم لحظات أو أياما، أحسوا خلالها بالانهيار التام وبالغثيان وهذا بسبب رحيل سلطانهم الثاني»[2].

يتبادل المكان والزمان التأثير والتأثر ويظهر هذا التأثير في قول الراوي:« لأول مرة في تاريخه يستمر مجلس القبائل أسبوعا كاملا، لا يتوقف إلا لبعض الراحة أو الطعام، ثم يعود لدراسة معضلته الوحيدة ونقطته الوحيدة، ألا وهي اختيار السلطان الثالث الذي سيحكم البلاد، ويوسوس العباد»[3].

تظهر صورة المكان متلاحمة بالزمان وهذا ما يمثله فضاء القصر الذي عرف عدة أحداث من بينها ما يتحدث عنه الراوي: « وكان من أخطر المتسللين إلى حاشية الملك الثالث وزيره الأول وساعده الأيمن، {...} حيث قام بتقسيم البلاد إلى سبع وسبعين مقاطعة، بعد أن كانت مقسمة إلى أربع مقاطعات فقط، وسلمت لكل حاكم مقاطعة، عصا مذهبة على شكل رقم سبعة، وذلك تمييزا له عن غيره من بقية المسئولين وإطارات الدولة»[4].

---

[1]- المصدر نفسه، ص74.

[2]- المصدر نفسه،ص91.

[3]- المصدر نفسه ، ص101.

[4]- المصدر نفسه، ص109.108.

أما السلطان الأول يقول عنه الراوي: « أنه كان في منفاه يسترجع ماضيه ويفكر في مستقبله أنه سيعود إلى المملكة ليستعيد عرشه المفقود»[1].

خلال تلاحم الزمن مع المكان، ساهم ذلك في تشكيل وحدة الوطن عند السلطان الأول عن طريق استرجاع ماضيه مع أهل المملكة وتفكيره في إعادة تسيير شؤون المملكة من جديد.

نستنتج في الأخير أن الزمن ورد ملتحما بالمكان، كما أنه أدى دورا مهما تمثل في منح قيمة تاريخية عظيمة للمملكة من خلال تحديد فترات حكم الملوك، إذ لا يظهر الزمن بمعزل عن المكان فكلاهما يشكلان صورة ملتحمة ومتكاملة، فلا يكتمل أحدهما إلا بوجود الآخر.

[1] - المصدر نفسه،ص123.

خاتمة

حاولنا من خلال دراستنا لعنصر المكان في رواية المملكة الرابعة لـ : الأزهر عطية الكشف عن بنية المكان و دلالاته، فكان من أهم النتائج التي تم التوصل إليها ما يلي:

- ✓ إن للمكان أهمية كبيرة، و هذا ما تظهره لنا كل من الدراسات العربية و الغربية، و توصلنا إلى أن الفضاء أوسع و أشمل من المكان؛ فهو يمثل المسرح الروائي بكامله، أما المكان يمثل جزءا منه.
- ✓ نجح الروائي "الأزهر عطية" في توظيفه للمكان في روايته من خلال تسليط الضوء على قضية سياسية وطنية مهمة و هي قضية السلطة و الحكم، و مدى انعكاسهما على المجتمعات العربية.
- ✓ اتخذ من المملكة رمزا للوطن العربي الذي يتعرض لعدة هجومات و معارك بين القبائل و المملكة، و ذلك من أجل الحصول على هذا الوطن و ممتلكاته، و كذا تصويره لحكم الملوك و طباعهم و طريقة تسييرهم لشؤون المملكة.
- ✓ أهم آلية استعان بها السارد لتقديمه و تصويره للمكان آلية الوصف التي ساهمت في إبراز جماليات الأمكنة كأم القرى و ما يحيط بها من مساحات خضراء، و كذا وصف الطبيعة(النهر، الألوان، الأشجار) فهذه اللوحة الفنية تأخذ بعدا جماليا يوهم القارئ بواقعية هذه الأحداث.
- ✓ تحمل الأماكن المفتوحة و المغلقة عدة دلالات تاريخية منها تاريخ الأمة العربية و بالخصوص المجتمع الجزائري، و كذا السياسية من خلال تصوير المجتمع الجزائري إبان الثورة التحريرية، و اجتماعية تتمثل في الإنسانية و غياب الحرية.
- ✓ يظهر الارتباط الوثيق بين الشخصية و المكان من خلال أفعالها و حركاتها في الرواية من خلال تضامن و تلاحم أهل المملكة فيما بينهم في صد كل خطر يواجه وطنهم كصد معركة الجراد الكبرى.
- ✓ استطاع " الأزهر عطية " أن يجعل من المكان محركا رئيسا للأحداث، و عاملا مؤثرا في باقي المكونات الحكائية (الشخصية، الزمن، الوصف).

- ✓ نجد أن الزمن سيطر على المكان من خلال تأثيره على سيرورة الأحداث كفترات حكم الملوك في المملكة التي تختلف أحداثها من فترة لأخرى.

و في الأخير نرجو أن نكون قد وفقنا في إنارة بعض زوايا هذا العمل، و تكون هذه النتائج المتوصل إليها بداية تساؤلات لبحوث مستقبلية.

ملحق

سيرة الكاتب:

ولد الكاتب الجزائري الأزهر بن صالح عطية عام 1943 م ، في ولاية قالمة من شرق البلاد، حفظ القرآن في الكتّاب بمسقط رأسه، ثمّ تحول إلى مدينة سكيكدة سنة 1962، حيث درس في الخارج و تقدم للامتحانات الرسمية كمترشح حر، ثم انتقل إلى جامعة قسنطينة، و تخرج منها بشهادة الليسانس من معهد الآداب و الثقافة العربية.

عمل مدرسا بالمرحلة الابتدائية، فمديرا لمدرسة حرة ثم موظفا إداريا، و يعمل الآن أستاذا لمادة الأدب العربي بإحدى ثانويات مدينة سكيكدة، بدأ الكتابة في القصة القصيرة، ثم الشعر، و تحول بعد ذلك إلى الرواية و إن لم يهجر الشعر كلية، و من أهم دواوينه الشعرية : السفر إلى القلب 1984، وأعماله الإبداعية الأخرى: خط الاستواء (رواية) 1989.[1].

[1] _ http:// www albabtainprize .org / encyclapedia / paet/ 0204 htm ، 18/ 04/ 2016، 15 :30.

ملخص الرواية:

البطل هو الرحالة "موجود" الذي كان يعشق السفر منذ صغره حتى أصبح ضليعا في أدب الرحلة، و في إحدى الأيام رأى حلما يتعلق برؤية مدن و قرى و أجناس من عوالم عجائبية فقرر أن يرحل إليه ممتطيا حماره الأشهب، و بدأ رحلته التي أوصلته إلى عاصمة المملكة و اسمها (الخامسة، و سيدة المدائن، و أم القرى) بعد مسيرة عدة أيام وصل إلى المملكة التي أقيمت بها الحفلات و الأفراح بمناسبة نجاح أهل المملكة في صد حملة الجراد، و « كان أيضا عيد ميلاد السلطان، فارتدت المدينة زيا بهيجا، فكانت حلقات البشرية تمارس نوع خاص من الرياضة و هي أكثر انتشارا و شعبية في تلك المملكة هي رياضة الخربقة »[1] ، أما قصة المملكة تتمثل في موت السلطان الأول بعد نفيه إلى إحدى الجزر المهجورة (كايان) بسبب عشقه لامرأة بهائبية، و هكذا أزيح السلطان الأول عن عرشه و تجرعت المملكة كأسا أخرى من دماء أبنائها، و راحت تعد همومها و جراحها وتبحث عن مفقوديها، و تنتظر عودة مسجونيها، فتربع على عرش المملكة "السلطان الثاني" رغم رفض الناس الولاء له حزنا على السلطان الأول،« إلا أنه استطاع أن يحقيق الكثير مما يريد، و يكشف أسرار المملكة و أخبارها، و يكتسب ثقة الناس فيه و اتسعت شهرته داخل المملكة و خارجها ، وما يميزه عن سلفه و ضحيته، هو شغفه بالمحافظة على سرية أعماله، و لقد عرفت المملكة ازدهارا اقتصاديا و ثقافيا مهما، تحولت في عهده إلى ورشة عظيمة، من شرقها إلى غربها، و من شمالها إلى جنوبها، بحيث صار لا يرى فيها إلا الذي يعمل، و الذي ينتج، و الذي يجني»[2]، إلى

---

[1] _ الأزهر عطية، رواية المملكة الرابعة، ص 75.

[2] _ المصدر نفسه، ص 85، 86.

أن فاجأ الموت "السلطان الثاني" إثر مرض عضال أصيب به فكانت المملكة تعيش محنتها، و تعيش أغرب حدث في تاريخها.

بقي منصب للرئاسة شاغرا لمدة طويلة إلى أن عين "السلطان الثالث" و هو أحد رجال معركة الجراد الكبرى، عرفت المملكة رفاهية الوزراء و الحكام و الحاشية و دخل السلطان في غيبوبة حزنا على زوجته و جاريته التي أصيبت بانهيار عصبي فقتلت طيورها الجميلة و حيواناتها، أما من أخطر المتسللين إلى حاشية "السلطان الثالث" وزيره الذي خضع المملكة للفساد و الخراب مستغلا في ذلك ثقة السلطان فيه ، و اعتماده عليه وحده إلى أن استسلم السلطان، و ترك الحكم فسادت النزاعات و الصراعات في المملكة إلى أن جاء "الملك الرابع" فهو يمثل "السلطان الأول" الذي عاد من منفاه و كان خلافا للملوك السابقين، فساد الأمن و الرفاهية في المملكة,[1].

[1] _ ينظر: www aswat . elchamal ،2016/05/03، 14:20 .

قائمة المصادر و المراجع

المصادر:

1_الأزهر عطية ،رواية المملكة الرابعة ،عاصمة الثقافة العربية ،(دط) ،الجزائر ،2007.

أولا: المراجع:

1_ إبراهيم جنداري، الفضاء الروائي عند جبرا إبراهيم جبرا، دار الشؤون الثقافية العامة، ط1، بغداد، 2001.

2_ أحمد زنيبر، جماليات المكان في قصص إدريس الخوري، التنوخي للطباعة و النشر، ط 1، الرباط، 2009.

3_ أحمد مرشد، البنية و الدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، ط1، بيروت، لبنان، 2005.

4_ الأخضر بن السايح، سطوة المكان و شعرية القص في رواية ذاكرة الجسد (دراسة في تقنيات السرد)، عالم الكتب الحديث، ط 1، إربد، الأردن،2011.

5_ الأزهر عطية، رواية المملكة الرابعة، عاصمة الثقافة العربية،(د ط)، الجزائر، 2007.

6_ أسماء شاهين، جماليات المكان في روايات جبرا إبراهيم جبرا، دار الفرس، ط 1، (د ب)، 2001.

7_ أمال منصور، بنية الخطاب الروائي في أدب محمد جبريل جدل الواقع و الذات للنظر إلى أسفل النموذج، دار الإسلام للطباعة و النشر، (د ط)، (دب)، 2006.

8_ بنا البنّا ، الفواعل السردية (دراسة في الرواية الإسلامية المعاصرة)، عالم الكتب الحديث، ط 1، إربد، الأردن، 2009.

9_ جماعة من الباحثين، جماليات المكان، ط 2، الدار البيضاء، المغرب، 1988.

10_حبيب مونسي، فلسفة المكان في الشعر العربي (قراءة موضوعية)، منشورات إتحاد للكتاب العرب، دمشق، سوريا، 2001.

11_ حسن الأشلم، الشخصية الروائية عند خليفة حسين مصطفى، مجلس الثقافة و العلم للنشر و التوزيع، (د ط)، طرابلس، 2006.

12_ حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، ط 1، الدار البيضاء، المغرب، 2009.

13_ حميد لحميداني، بنية النص السردي (من منظور النقد الأدبي)، المركز الثقافي العربي للطباعة و النشر، ط 3،(د ب)، 2000،

14_ حنان محمد موسى حمودة، الزمكانية و بنية الشعر المعاصر(أحمد عبد المعطي نموذجا)، جدار للكتاب العالمي، ط 1، (د ب)، 2006.

15_ الخامسة علاوي، العجائبية في أدب الرحلات، منشورات جامعة منتوري، قسنطينة، ط1، 2006.

16_ الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، المجلد 18، دار الفكر للطباعة و النشر، (د ط)، بيروت، لبنان، 1994.

17_ سامي سويدان، فضاءات السرد و مدرات التخيل (الحرب و القضية و الهوية في الرواية العربية)، دار الآداب، (د ط)، بيروت، لبنان، 2006.

18_ سليمان كاصد، عالم النص (دراسة بنيوية)، دار الكندي، (د ط)، الأردن، 2003.

19_ سمر الروحي الفيصل، الرواية العربية البناء و الرؤية، إتحاد الكتاب العرب، (د ط)، دمشق، سوريا، 2003.

20_ سيزا أحمد قاسم، بناء الرواية(دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب،(د ط)، القاهرة، مصر، 1984.

21_ شاكر النابلسي، جماليات المكان في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، ط1، بيروت، لبنان، 1994.

22_ الشريف حبيلة، بنية الخطاب الروائي(دراسة في روايات نجيب الكيلاني)،عالم الكتب الحديث للنشر و التوزيع، ط1، إربد، الأردن، 2010.

23_ صبيحة عود زعرب، غسان كنفاني(جماليات السرد في الخطاب الروائي)، دار مجدلاوي، ط 1، عمان، الأردن، (د ت).

24_ صلاح صالح، قضايا المكان الروائي في الأدب العربي المعاصر، دار الشرقيات للنشر و التوزيع، ط1، (د ب)، 1997.

25_ ضياء غني لفتة، البنية في شعر الصعاليك، دار الحامد، ط 1، عمان، الأردن، 2010.

26_ عبد الجليل مرتاض، البنية الزمنية في القص الروائي، دراسات أنجزت في مخبر سوسيولوجية الأدب (وحدة البحث في الأنثروبولوجية الثقافية)، ديوان المطبوعات الجامعية، (د ط)، بن عكنون، الجزائر، 1993.

27_ عبد الحميد بورايو، منطق السرد (دراسة في القصة الجزائرية الحديثة)، ديوان المطبوعات الجامعية، (د ط)، بن عكنون، الجزائر، 1994.

28_ عبد الصمد زايد، المكان في الرواية العربية، الصورة و الدلالة، دار محمد علي للنشر و التوزيع، ط 3، (د ب)، 2003.

29_ عبد الفتاح كليتوا، الحكاية و التأويل، (دراسة في السرد العربي)، دار توبقال، ط 2، الدار البيضاء، المغرب، 1997.

30_ عبد الله رضوان، البنى السردية (نقد الرواية)، دار اليازوري، ط1، عمان، الأردن، 2003.

31_ عبد الملك مرتاض، تحليل الخطاب السردي، (معالجة تفكيكية سيميائية مركبة لرواية زقاق المدق ، ديوان المطبوعات الجامعية، (د ط)، بن عكنون، الجزائر، 1995.

32_ عبد المنعم زكرياء القاضي، البنية السردية في الرواية، الناشر عن الدراسات و البحوث الإنسانية و الإجتماعية ، ط 1، (د ب)، 2009.

33_ عدي عدنان محمد، بنية الحكاية في البخلاء للجاحظ (دراسة في ضوء منهجي بروب و غريماس)، عالم الكتب الحديث،ط1، إربد، الأردن، 2011.

34_ عز الدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر(قضاياه و ظواهره الفنية و المعنوية)، دار الفكر العربي، ط 3، القاهرة، مصر، 1979.

35_ عمر عاشور، البنية السردية عند الطيب صالح، البنية الزمنية و المكانية في (موسم الهجرة إلى الشمال)، دار هومة، (د ط)، الجزائر، 2010.

36_ فتيحة كحلوش، بلاغة المكان (قراءة في مكانية النص الشعري)، مؤسسة الانتشار العربي، ط 1، بيروت، لبنان، 2008.

37_ فهد حسين، المكان في الرواية البحرينية ، فراديس للنشر و التوزيع، ط1،(د ب)، 2003.

38_ فؤاد قنديل، أدب الرحلة في التراث العربي، مكتبة الدار العربية للكتاب، ط 2، القاهرة، مصر، 2002.

39_ فيصل غازي النعيمي، العلامة و الرواية (دراسة سيميائية في ثلاثية أرض السواد لعبد الرحمن منيف)، دار مجدلاوي، (د ط)، عمان، الأردن، 2010.

40_ مجد الدين الفيروز أبادي، قاموس المحيط، مكتبة التراث، ط3، بيروت، لبنان، 1966.

41_ مجمع اللغة العربية، الوجيز، وزارة التربية و التعليم، مصر، (د ط)، 1994.

42_ محمدالدغومي، الرواية المغربية و التغير الاجتماعي، إفريقيا الشرق، ط 1، الدار البيضاء، 1991.

43_ محمد بومعزة، تحليل النص السردي (تقنيات و مفاهيم)، دار الأمان، ط 1، الرباط، 2010.

44_ محمد صابر عبيد و سوسن البياتي، جماليات التشكيل الروائي (دراسة في الملحمة الروائية)، مدارات الشرق لنبيل سليمان، عالم الكتب الحديث، ط 2، إربد، الأردن، 2012.

45_ محمد عبد الله القواسمة، البنية الروائية في رواية الأخدود (مدن الملح)، لعبد الرحمن منيف، مكتبة المجتمع العربي، ط 1، عمان، الأردن، 2009.

46_ محمد عويد الطربولي، المكان في الشعر الأندلسي (من عصر المرابطين حتى نهاية الحكم العربي 484 هـ _897 هـ)، دار الرضوان للنشر و التوزيع، ط1، عمان، الأردن، 2011.

47_ محمد مفتاح، دينامية النص، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء، المغرب، 1987.

48_ مصطفى الكيلاني، الرواية و التأويل (سردية المعنى في الرواية العربية)، أزمنة النشر و التوزيع، ط 1، عمان، الأردن، 2009.

49_ منصور نعمان الدليمي، المكان في النص المسرحي، دار الكندي، ط 1، إربد، الأردن، 1999.

50_ ابن منظور، لسان العرب، المجلد السادس، دار صادر، ط 1، بيروت، لبنان، 1997.

51_ مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنامينة (بحار، الدقل،المرفأ البعيد)، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، (د ط)، دمشق، سوريا، 2011.

52_ نبيل حمدي الشاهد (بنية السرد في القصة القصيرة)، الوراق للنشر، ط 1،عمان، الأردن، 2013.

53_ نبيل حمدي الشاهد، بنية السرد في القصة القصيرة (سليمان فياض نموذجا)، الوراق للنشر و التوزيع، ط1، عمان، الأردن، 2013.

54_ نبيلة إبراهيم، فن القص في النظرية و التطبيق، مكتبة غريب دار قباء، مصر، (د ط)، (د ب)، (د ت).

55_ نجوى الرياحي القسنطيني، في نظرية الوصف الروائي، دار الفارابي، ط 1، بيروت، لبنان، 2008.

56_ ياسين النصير، الرواية و المكان، دار نينوى، (د ط)، دمشق، سوريا، 1986.

ثانيا:المراجع المترجمة:

57_ جيرار جنيت و آخرون، الفضاء الروائي، تر: عبد الرحيم حزل، إفريقيا الشرق، المغرب، (د ط)، 2002.

58_ جيرالد برنس، المصطلح السردي (معجم المصطلحات)، تر: عابد خزندار، ط 1، 2003.

59_ غاستونباشلار، جماليات المكان، تر:غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للطباعة و النشر، ط 2،(د ب)، 1984.

60_ ميشال بوتور، بحوث في الرواية الجديدة، تر: فريد أنطونيوس، منشورات عويدات، ط 2، بيروت، لبنان، (د ت).

ثالثا: المجلات و الدوريات:

61_ مجلة المخبر، أبحاث في اللغة و الأدب الجزائري، قسم الأدب العربي ،جامعة محمد خيضر بسكرة، العدد السادس، 2010.

62_ يوري لوتمان، مشكلة المكان الفني، تر: سيزا قاسم دراز، مجلة عيون المقالات، العدد 8، 1987.

رابعا: الرسائل الجامعية:

63_ سعاد طويل، البنية السردية في روايات محمد ساري الورم أنموذجا، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير في الأدب العربي، تخصص أدب جزائري، إشراف: صالح مفقودة، جامعة محمد خيضر بسكرة، (2006_ 2007).

64_ فاطمة الزهراء بايزيد، دلالات المكان و جماليات السرد في رواية مسك الغزل لحنان الشيخ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير في الأدب العربي، تخصص أدب حديث و معاصر، إشراف: صالح مفقودة، جامعة محمد خيضر بسكرة، (2007_ 2008).

65_ نصيرة زوزو، بنية الفضاء في روايات الأعرج واسيني، رسالة دكتوراه، إشراف: صالح مفقودة، جامعة محمد خيضر بسكرة، (2010_2011).

66_ هنية مشقوق ، البنية السردية في روايات فضيلة الفاروق، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، إشراف: صالح مفقودة، جامعة محمد خيضر بسكرة، (2008_ 2009).

خامسا: المواقع الإلكترونية:

67_http:// www. Star times. Com

68 _ http:// www albabtainprize .org / encyclapedia / paet / 0204htm

69 _www aswat . elchamal

فهرس الموضوعات

مقدمة .....أ _ ب

مدخل: تـــحديد المـــفاهيم.....4 _ 11

مفهوم الهندسة 4

لغة 4

اصطلاحا 4

مفهوم المكان 5

لغة 5

اصطلاحا 6

الفصل الأول: : بنية المكان في رواية المملكة الرابعة .....11 _ 35

الأماكن المفتوحة 13

أم القرى 15

المدينة 17

الأحياء و الشوارع 19

ميدان المعركة 22

ساحة المدينة 23

الأماكن المغلقة 24

المقبرة (الأضرحة، الأولياء الصالحين) 25

القصر 27

السجن 28

المسجد 31

الرحلة 33

خلاصة 40

الفصل الثاني: المكان و علاقته .....37 – 60

المكان وعلاقته بالوصف 37

المكان وعلاقته بالشخصيات 43

المكان وعلاقته بالزمن 53

خاتمة 55

ملحق 65

قائمة المصادر و المراجع 67

فهرس الموضوعات 69

ملخص:

يسعى هذا البحث الموسوم بـ : هندسة المكان في رواية "**المملكة الرابعة** " لـ : " **الأزهر عطية** " إلى دراسة بنيوية تهدف إلى الكشف عن بنية المكان و دلالاته، و التعرف على أهم العلاقات التي تربطه بباقي العناصر الروائية (الشخصية، الزمن، الوصف)، باعتباره أهم ركن من أركان السرد، و مسرحا للأحداث الروائية.

Résumé :

Cette recherche vise est marquée par :

Lieu de génie dans Le roman « Le quatriéme royaume » de "ELAZHARATIA " à une étude structurelle visant à réveler la structure de la place et sa siguification et pour identifier Les plus importantes qu' il entretient avec le reste des éléments narratifs (personnage _temps _ description).

Comme le coin le plus important du récit et des événements de théâtre romancier.